الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المـــركز الجـــامعـــي الونشريسي –
تيسمسيلت–
معهد الأداب واللغات قسم اللغة للأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي :

دراسة كتاب :

الدراسات الصوتية عند علماء التجويد

لـــ:غانم قدوري الحمد

إعداد الطالبتين :
- ✓ وراد ميمونة
- ✓ مكرابة أم هاني

إشراف الأستاذ :
د/ بن فريحة الجيلالي

أعضاء اللجنة المناقشة

د.بومسحة العربي		رئيسا
د. بكاي غربي		عضوا مناقشا
د. بن فريحة الجيلالي		مشرفا ومقررا

السنة الجامعية

2016-2017 م/1437-1438هـ

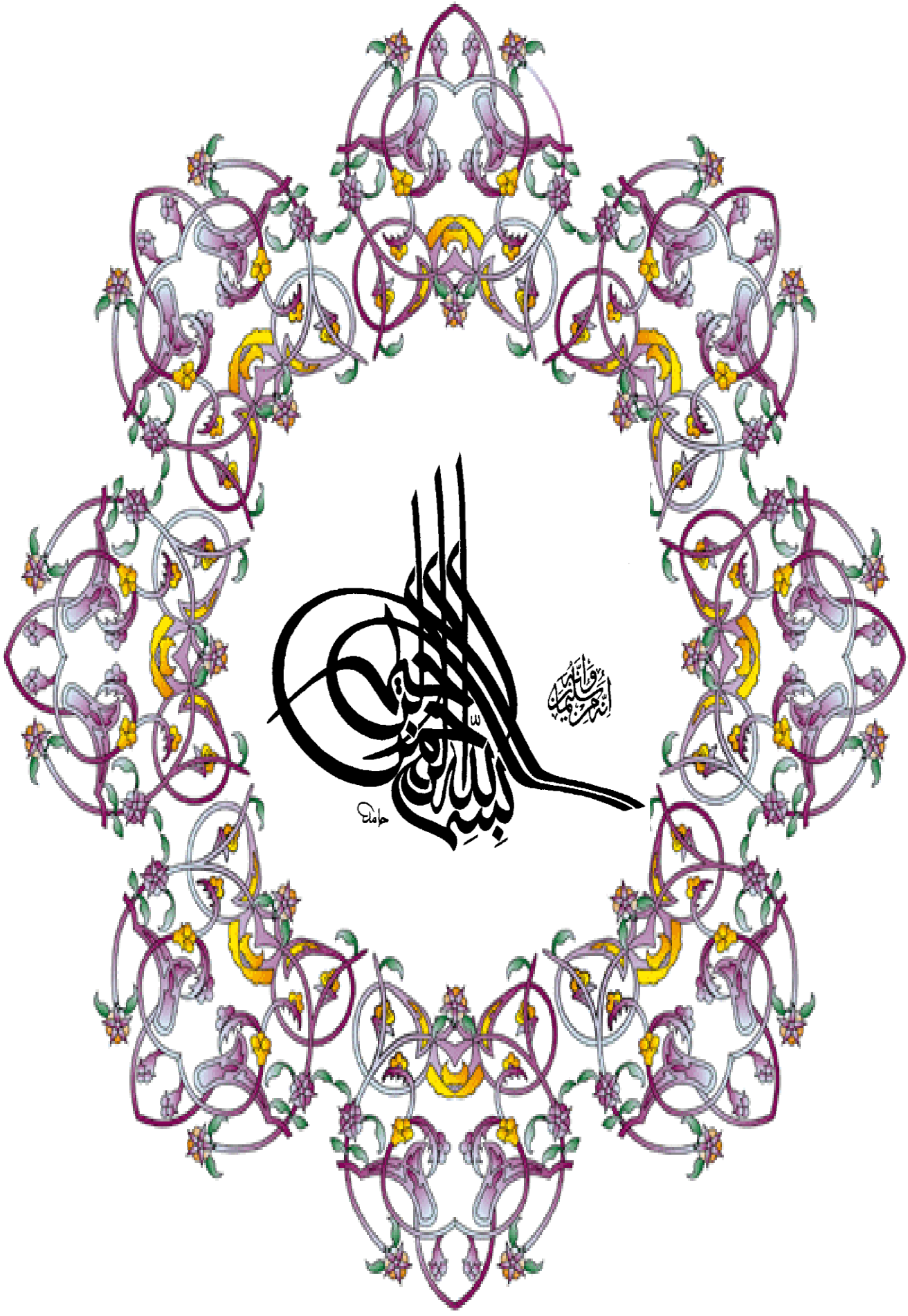
بسم الله الرحمن الرحيم
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

إهداء

نحمد الله ساعات التأمل و التفكر، و نحمده سبحانه و تعالى أنه وفقنا في عملنا هذا بالنجاح،

أهدي ثمرة جهدي إلى من أهداني الوجود و عبد لي الطريق التي سرت عليها.

إلى من علمني أن الحياة خوف من الجليل و العمل بالترتيل و الرضا بالقليل و الإستعداد ليوم الرحيل.

إلى بلسم جروحي أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى أغلى ما أملك في الوجود نبض قلبي ونور صدري و سيدة النساء في نظري إلى سر نجاحي إلى أمي الغالية أطال الله عمرها.

إلى كل إخوتي و أخواتي.

إلى أقرب صديقات إلى قلبي فتيحة، فتحية، فاطمة.

إلى كل من في قلبي و لم يذكرهم لساني.

أمهانيي

إهداء

أبدأ أولا بالحمد لله لإتمام هذا البحث الذي هو ثمرة جهدي المتواصل كما أهدي تفوقي في كتابته إلى:

من ساعدتني يوم ضغفي، إلى حبيبتي التي شاركتني همي وحزني، إلى التي رآني قلبها قبل عينيها، وحضنتني في أحشائها قبل يديها أهدي سلامي ومحبتي إليها أمي الغالية رعاك المولى وجزاك من الثواب أجزاه .

أبي أنت النور الذي يضيء حياتي، و النبع الذي أرتوي منه حبا و حنانا، فأنت خير أب ربيتني و علمتني، فأنت أحسن قدوة لي وإن هذه السطور قليل من كثير أحمله لك في قلبي، و أدعي و أقول: ﴿رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾.

ابني حبيبي و فلذة كبدي" نبيل"داعية المولى عز وجل أن يجعله من الصالحين و الناجحين.

و من علمني النجاح و الصبر و أضاء لي الطريق نحو العلم زوجي العزيز.

و من كان سندي و علمني الصمود مهما تبدلت الظروف و إرضائي حتى أعيش في هناء أخي العزيز أحمد وإلى أخوي و زوجتيهما.

و إلى أخواتي العزيزات و أزواجهن و إلى الكتاكيت الصغار {آية –أمين –سيد أحمد –هيثم عبد المؤمن–إسلام–سندس–عبد النور –توبة –ياسين–سيرين–أمين–ابتسام}وإلى كل طالب علم يدرس الأدب عن قناعة و إلى زميلاتي العزيزات :خضرة–أمال–حورية–مريم–زهرة–رشا–خيرة–عاليا.

ميمونة

شكر و عرفان

﴿ و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب﴾ سورة هود آية 88.

بعد شكر الله عزوجل الذي أعاننا على إتمام هذا العمل المتوضع، و نتقدم بجزيل الشكر و العرفان لأستاذنا الفاضل المشرف بن فريحة الجيلالي الذي يتفضل مشكورا بقبوله الإشراف على هذا العمل، و على ما قدمه من إرشادات و توجيهات قيمة كانت نبراسا ليعرف هذا البحث النور.

كما نتوجه بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة مناقشة هذه المذكرة و لا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بكل الشكر لجميع أساتذة كلية الآداب و اللغات بتيسمسيلت الذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم و نصائحهم.

كما لا ننسى أن نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا من بعيد أو قريب على إتمام هذا العمل و لو بكلمة مشجعة.

و إلى كل الشهداء الأبرار الذين ضحوا بحياتهم من أجل حرية الجزائر.

و إلى وطننا الحبيب {الجزائر} الذي تعلمنا وترعرعنا فيه

سلسلة علوم القراءات
(٥)

الدراسات الصوتية
عند علماء التجويد

الدكتور غانم قدوري الحمد

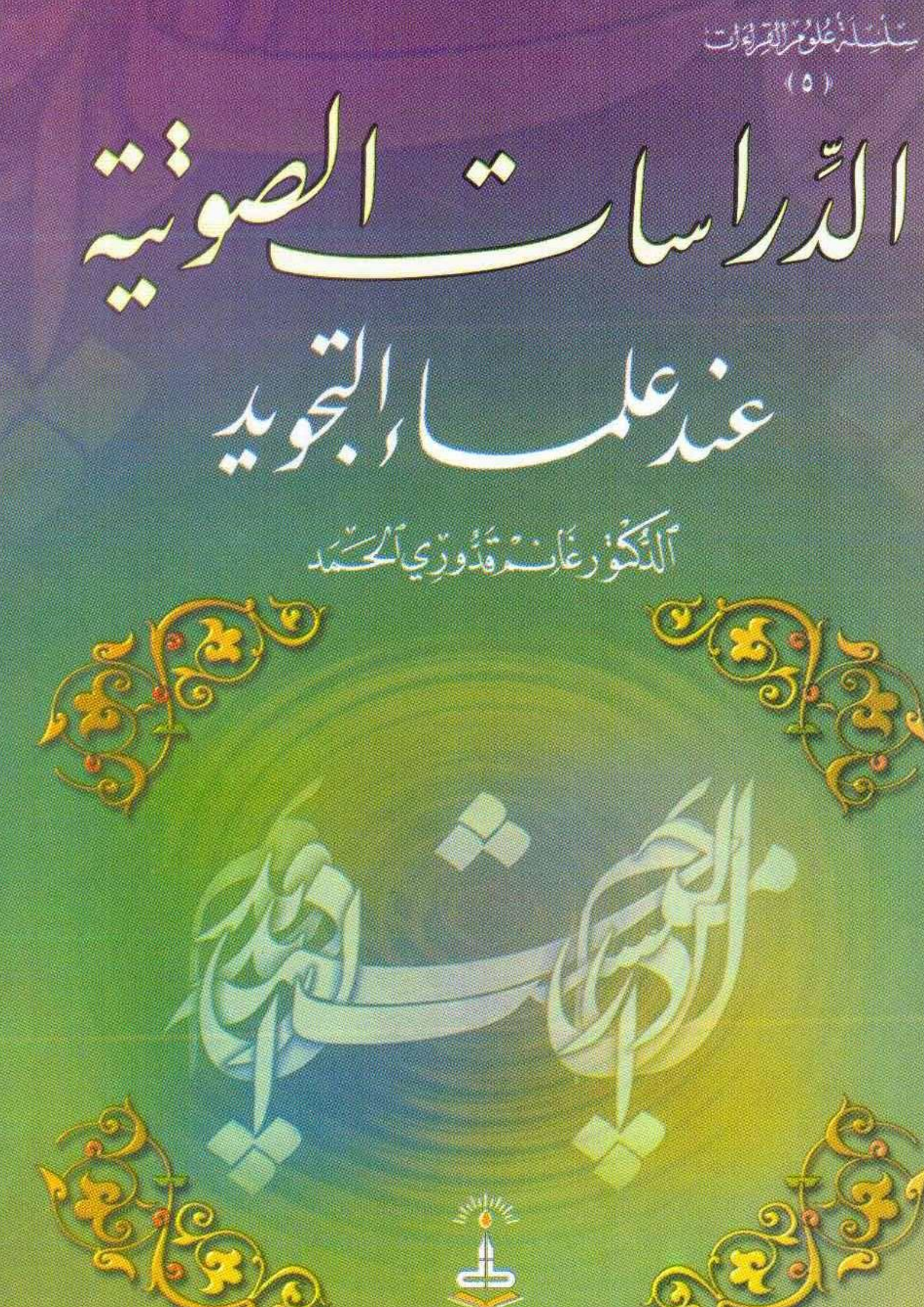

بطاقة فنية:

عنوان الكتاب: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد.

المؤلف: غانم قدوري الحمد.

الناشر: دار عمار، عمان ، الأردن

الطبعة: الثانية.

السنة: 1428ه/ 2007م

البلد: الأردن

عدد الصفحات:528 صفحة.

حجم الكتاب:كبير الحجم.

عدد الفصول: ثلاثة فصول.

كتاب الدراسات الصوتية عند علماء التجويد للدكتور غانم قدوري، المنشور من طرف دار عمار للنشر بالأردن، سنة2007، ذات الحجم الكبير، و هذا الكتاب محط دراستنا، موزع كالآتي :

- الفصل الأول بعنوان مصادر الدراسة الصوتية عند علماء التجويد (تاريخ ومنهج).

- الفصل الثاني بعنوان دراسة الأصوات العربية عند علماء التجويد مفردة (على مستوى التحلي).

- الفصل الثالث بعنوان دراسة الأصوات العربية عند علماء التجويد متصلة (مستوى التركيب).

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على من رفعت به البلاغة لواءها ، و شدت به الفصاحة نصابها ، و على آله الهادين ، و صحبه الذين شادوا الدين ، و سلم و بارك، و بعد:

تأخر ظهور علم التجويد بصورته المستقلة قرنين من الزمن عن وقت ظهور كثير من علوم القرآن و العربية ، و لا يعني ذلك عدم وجود قضاياه أو عدم الإعتناء بموضوعه، كما أن صور النطق ووجوه الأداء كانت موضع عناية علماء قراءة القرآن منذ أن تلقاه الصحابة ، و مجال تطبيقاته الآيات القرآنية كما أنه يبحث في طبيعة الأصوات و خصائصها.

وعلم التجويد من العلوم التي لقيت عناية متميزة، وتنافس المتخصصون فيه على تقديم مسائله وموضوعاته بأساليب وطرائق متنوعة، حيث ألفت فيه- ولا سيما في الآونة الأخيرة كتب كثيرة.

وكانت هناك دوافع و أسباب وراء اختيارنا للموضوع ، و بطبيعة الحال هناك أسباب موضوعية أن السبب الذي حذا بنا إلى اختيار هذا الموضوع تشعب المعارف حول قضايا علم التجويد.

فمن هذا المنطلق ارتأينا أن نتساءل ما العلاقة بين علم التجويد وبين الصوتيات الفيزيولوجية؟ وما هي مظاهرها ؟.

و اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي و ذلك لأنه يتماشى و طبيعة الموضوع في مثل هذه المواقف التي تتطلب الوصف من جهة ، و التحليل من جهة أخرى ، نظرا للتداخل في التراكيب اللغوية.

و للإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا الخطة التالية:

افتتحنا بحثنا ببطاقة فنيه للكتاب ، مقدمة ، مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة.

أما المقدمة وفيها مهدنا للموضوع، .

أما المدخل عرضنا فيه لمجموعة من النقاط أهمها: لمحة موجزة عن حياة الكاتب، ودواعي تأليف الكتاب، وكذا الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة وقسمنا الموضوع إلى ثلاثة فصول تحدثنا فيه عن تاريخ البحث في علم التجويد.

و بعد هذا قمنا بمناقشة الإشكالية المطروحة من قبل المؤلف مع تقديم مجموعة من الفرضيات المقترحة لحلها.

فالفصل الأول المعنون ب: مصادر الدراسة الصوتية عند علماء التجويد (تاريخ و منهج).

تطرقنا في المبحث الأول إلى نشأة علم التجويد ، أما المبحث الثاني تعريف بأشهر كتب علم التجويد، و المبحث الثالث الفكرة التي تستند إليها الدراسة الصوتية عند علماء التجويد و المبحث الرابع منهج علماء التجويد في دراسة الأصوات اللغوية ، و المبحث الخامس و الأخير ربطنا صلة علم التجويد بعلوم القرآن و علم اللغة.

أما الفصل الثاني عنوناه بدراسة الأصوات العربية عند علماء التجويد على(مستوى التحليل) تناولنا في مبحثه الأول وصف أعضاء آلة النطق ، و في المبحث الثاني تحدثنا فيه عن إنتاج الأصوات اللغوية ، و المبحث الثالث تم فيه تصنيف الأصوات إلى جامدة و ذائبة أو إلى (صائتة و مصوتتة) و المبحث الرابع جعلناه لتصنيف الأصوات الجامدة بحسب المخارج ، و المبحث الخامس تم فيه تصنيف الأصوات الذائبة بحسب الصفات ، و آخر مبحث تناولنا فيه الأصوات الذائبة.

و عالجنا في **الفصل الثالث** المعنون بدراسة الأصوات العربية عند علماء التجويد متصلة على مستوى التركيب ، فالمبحث الأول تناولنا فيه فكرة التأثر و التأثير بين الأصوات في الكلام المتصل ، أما المبحث الثاني بينا فيه الظواهر الصوتية التأثرية الخاصة بالأصوات الجامدة ، و آخر مبحث تناولنا فيه الظواهر التأثرية الخاصة بالأصوات الذائبة.

و بعد ما درسنا فصول الكتاب الثلاثة ذهبنا إلى دراسة الملاحق الموجودة في آخر الكتاب.

و من جانب آخر قمنا بدراسة و تقويم الكتاب من خلال الحكم عليه من الجانب المعرفي الذي ينتمي إليه مع إبراز أهم المستجدات التي جاء بها المؤلف في هذا الكتاب.

و ختمنا بحثنا بخاتمة أوردنا فيها بعض النتائج المتوصل إليها ، تليها قائمة المصادر و المراجع وأخيرا فهرس الموضوعات.

و كما نعرف أن كل باحث تواجهه جملة من الصعوبات و العراقيل نظرا لاختلاف الظروف و المواقف فتشعب المعارف في هذا المجال واختلاف الآراء حول الموضوع نظرا لعمقه وجدنا صعوبة في انتقاء و الحكم على مادته المعرفية و الإحاطة بمختلف الجوانب التي اشتمل عليها بحثنا و قلة توفر المصادر و المراجع خاصة القديمة منها.

و في الأخير كل الشكر و التقدير إلى من ساعدنا من قريب أو من بعيد دون أن ننسى شعلة العلم الأستاذ المشرف المحترم على تقبله الإشراف على بحثنا المتواضع .

و بالرغم من هذا كله كان لنا هذا البحث المتواضع الذي نرجو من الله التوفيق و الاستفادة منه والإفادة به.

- ✓ **مكرابة أم هاني.**
- ✓ **وراد ميمونة.**

2017/06/13 م

مدخل:التطور التاريخي لعلم التجويد

التطور التاريخي لعلم التجويد.

تأخر ظهور علم التجويد بصورته المستقلة أكثر من قرنين من الزمن عن ظهور بواكير علوم القرآن واللغة، ولا يعني ذلك عدم وجود قضاياه أو عدم الاعتناء بموضوعه.

وتعود بداية نشأة علم التجويد إلى قصيدة الخاقاني-ت325ه- رغم أنه لم يستشهد بكلمة التجويد ، بل استبدلها بـــ: الحسن لعدم شهرة هذا العلم، ولم يذكر أي كتاب آنذاك لهذا اللفظ وهذا يدل دلالة قاطعة على بداية علم التجويد من خلال خطواته الأولى إبان القرن الرابع هجلري على عكس القرن الخامس هجري الذي شهد مؤلفات شتى في علم التجويد منها كتاب الرعاية لمكي 437ه[1].

يقول عبد الغفار حامد هلال " إن تعلم القرآن و تعليمه يقتضي نطقا صحيحا بإعطاء الحروف حقها و مستحقها مخرجا وصفة مفردة و مركبة لا نقص فيها و لا زيادة"[2].

و هذا ما يسميه العلماء بعلم التجويد فهو العلم الذي يبحث فيه عن مخارج الحروف وصفاتها، وما يتعلق بها إفرادا وتركيبا في القرآن الكريم، و قد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الأمة الإسلامية إلى أن تحسن أصوات القرآن الكريم وألا تنقصها حقها فقال(اقرؤوا القرآن بلحون العرب، و إياكم ولحون أهل الفسق، و الكبائر، فإنه سيجيء أقوام من بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرَهُم هم مفتونة قلوبهم من يعجبه شأنهم)[3].

و المراد بلحون العرب ما ورد عن العرب من النطق بحسب طباعهم السليمة و سليقتهم العربية الأصلية من غير نقص أو زيادة، دون تمطيط أو تغيير يفسد القراءة و يجافي الطباع العربية التي عبرت عن ذاتها في لغتهم العريقة.

---

[1] –

[2] – عبد الغفار حامد هلال، اللسانيات وعلو اللغة الحديث، دار الكتاب الحديث، ط01، القاهرة(2009)، ص06.

[3] – سنن النسائي 2/ ص179.

و لكل علم كغيره من العلوم موضوعه، و علم التجويد من أشرف العلوم و أجلّها لأن ساحته القرآن الكريم، و قد قام أهل هذا العلم و من صخرهم الله لصيانته بوضع قواعده وأسسه.

تعريف التجويد:

التجويد لغة: هو التحسين يقال هذا الشيء جيد أي حسن، وجودت الشيء أي جملته وهو مصدر من جود تجويدا إذا أتى بالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الجور في الإتقان وبلوغ النهاية في تحسينه ولهذا يقال جود فلان في كذا إذا فعل ذلك جيدا والاسم منه الجودة"[1].

إذن علم التجويد هو معرفة الضوابط والقواعد الموضوعة من طرف علماء التجويد، وهو إحكام حروف القرآن بالنطق بكلماته والإتيان بها بأفصح نطق ، وأعذب تعبير، وذلك بإخراج كل حرف من مخرجه ، وإعطائه حقه من الصفات.

و اصطلاحا: فلعل أقدم نص وردت فيه كلمة (التجويد) بالمعنى الاصطلاحي قول الداني فيما نقله عن قول ابن مجاهد البغدادي (ت324ه) " اللحن في القرآن لحنان: جلي وخفي، فالجلي لحن الإعراب، والخفي ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه"[2].

و هذا القول قد أرسى لهذا العلم عنوانه و هو علم التجويد، كما أنه حدد موضوعه، و هو معالجة مظاهر اللحن الخفي.

و التجويد جعله الله تعالى لتلذذ الأسماع بالتلاوة و تخشع القلوب وهو أبعد ما يكون من التكلف في النطق والتعسف في الداء يقول أبو عمرو الداني فليس التجويد بتمصيغ اللسان، و لا

[1] –غانم قدوري الحمد، التمهيد في علم التجويد، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط01(2001)، ص59.

[2] –أبو عمرو الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، دار عمار، الأردن، تحقيق غانم قدوري، ص18.

بتحقير الفم، ولا بتعويج الفك، و لا بتر عيد الصوت، ولا بتمطيط الشد، ولا بتقطيع المد، ولا بتمطيط الغنات، ولا بحصرمة الراءات"[1].

وينقسم علم التجويد إلى قسمين:

ـــ القسم الأول يسمى **بعلم التجويد العلمي** نظري و هو" معرفة قواعد و أحكام التجويد لأداء القسم العملي للتجويد بطريقة صحيحة"[2].

ـــ القسم الثاني منه يسمى **بالتجويد العملي** و هو" إحكام حروف القرآن بالنطق بكلماته، و الإتيان بها بأفصح نطق و أعذب تعبير، و لا يتحقق ذلك إلا بإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه من صفاته الذاتية اللازمة له من جهر، و شدة، و استعلاء...

موضوعه:

إن موضوع علم التجويد هو الكلمات القرآنية، وهناك من يقول الحديث و لكن علم التجويد مختص بكلام الله فقط من حيث معرفة أحوال النطق بكلام القرآن الكريم، و كيفية أدائها.

حكمه:

العلم به أي التجويد العلمي فرض كفاية، و العمل به أي العملي فرض عين على كل مسلم ومسلمة قال الله تعالى: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا**﴾[3].

وتدور تفسيرات السلف لهذه الآية حل التحسين في قراءة القرآن الكريم أي قراءته بطريقة بينة وواضحة، إذا فهو واجب وهناك أدلة على وجوبه، نحو قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[4].

---

[1] –ينظر، سيد رزق الطويل، في علوم القراءات مدخل ودراسة، ص115.

[2] – عطية قابل نصر، غايات المريد في علم التجويد، مكتبة المدينة الرقمية، القاهرة، ط07، ص115.

[3] – المزمل، الآية04.

[4] البقرة، الآية121.

واضعه:

واضع علم التجويد هو الرسول صلى الله عليه و سلم، و بعده تنقله من الصحابة إلى التابعين حتى بدأ التأليف فيه و اختلف في أول من ألف فيه، وضع قواعده أئمة القراءة واللغة في ابتداء حصر التأليف، و قد كانت بداية النظم في علم التجويد قصيدة أبي تمام مزاحم الخفتاني(ت325ه)[1].

و التاريخ الحقيقي لظهور مؤلفات علم التجويد هو القرن الخامس هجري، ومن أشهر مؤلفات هذا القرن كتاب الرعاية للمكي والتمهيد لأبي عمرو الداني، بعد ذلك حظي علم التجويد بعناية من قبل الدارسين والمتخصصين ممن حرصوا على ضبط قراءتهم وتحسين أدائهم حتى كثرت المؤلفات فيه.

و علم التجويد له اتصال بحقلين من حقول المعرفة الإسلامية، الأول علوم اللغة، و الثاني علوم القراءات القرآنية، وسبب ذلك أن قواعده في معظمها ذات صفة لغوية، ومجال تطبيقاته الآيات القرآنية.

و قد لقي علم التجويد عناية فائقة من قبل العلماء منذ القديم إلى يومنا هذا، فجاء في مقدمة كتاب المنير في أحكام التجويد، "فإن علم التجويد من العلوم التي لقيت عناية متميزة، و تنافس المتخصصون فيه على تقديم مسائله وموضوعاته بأساليب وطرائق متنوعة، حيث ألفت فيه- و لاسيما في الآونة الأخيرة- كتب كثيرة، منها الموسع الطول، و منها المختصر الموجز، وبين ذلك، و اشتهرت منظومات جمعت أبياتها مسائل التجويد، و تنافس أهل المعرفة بالتجويد في شرحها، و توضيح مشكلها و غامضها..."[2].

و على الرغم من أن علم التجويد يشارك علم القراءات في كون موضوعه ألفاظ القرآن، إلا أن علم التجويد يعنى بحقائق النطق، ويبحث في طبيعة الأصوات و خصائصها، بينما يعنى علم القراءات باختلاف وجوه النطق المروية عند القراء.

---

[1]- ينظر، غايات المريد في علم التجويد، مدينة المكتبة الرقمية، ط07، ص22.

[2]- ينظر، غانم قدوري الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، ط02(2007)، الأردن، ص41.

فضل علم التجويد :

لتلاوة القرآن فضل عظيم عند الله عز وجل ، فقد نقل إلينا عصام مفلح القضاة مجموعة من الأحاديث المروية تبين لنا أهمية قراءة القرآن وتجويده شريطة التزام القواعد الصحيحة والضوابط السليمة حتى نتجنب الوقوع في اللحن والخروج عن المعنى الصحيح الذي يترتب عنه إثم كبير.

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" . رواه البخاري.

وقول عبد الله بن عمر بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا" .

وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال الرسول صلى الله عليه وسلم "الذي يقرأ القرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران" رواه البخاري.

نبذة عن حياة الدكتور غانم قدوري الحمد.

ولد غانم قدوري بن حمد الناصري في مدينة تكريت عام 1370ه، وبقي بها حتى عام 1408ه، درس علم الأصوات على يد شيوخ علم اللتجويد بالقاهرة ، فوجه عنايةه إلى كتب علم التجويد ، وبحث في تاريخ هذا العلم ، درس الماجستير في كلية دار العلوم بالقاهرة بقسم علم اللغة، وتحصل عليها عام 1396ه، وفي نفس السنة عين مدرسا بكلية الشريعة بجامعة بغداد حضر موت باليمن 1422ه، ثم كتب رسالة للدكتوراه في كلية الآداب بجامعة بغداد عنوانها بالدراسات الصوتية عند علماء التجويد، فصارت له قناعة تامة بجدوى إعادة كتابة قواعد علم التجويد بالإستناد إلى حقائق علم الأصوات ، وإعادة كتابة علم الأصوات بالإستفادة من كتب علم التجويد، بالرغم من وجود بعض الموضوعات التي تجد عناية في أحد العلمين أكثر من الآخر.

وكانت له مجموعة من اللقاءات العلمية المتعلقة بمجال الدراسات القرآنية مما أتاح له الاطلاع على كثير من الأبحاث و المصادر و الأفكار و التعرف على كثير من المتخصصين في هدا المجال[1].

شيوخه:تلقن الدكتور غانم قدوري العلم على يد ثلة من الأئمة أهمهم:

-صالح المطلوب إمام وخطيب جامع الصديق في بيجي خلال الستينات.

-عامر السيد عثمان تلقى عنه إخفاء الميم اخفاءا شفويا مع الفرجة، ثم بعد فترة أنجز غانم قدوري بحثا يرجح فيه الإخفاء بانطباق الشفتين وترك الفرجة.

-أما في جانب اللغة والنحو أخذ الشيخ قسطا وافرا من العلم على يد نفر من العلماء منهم، الدكتور أمين علي السيد ، وكان قد تتلمذ على يده في جامعة الموصل بكلية الآداب، وكذالك الدكتور عدنان محمد سلمان الذي أشرف على رسالته في مرحلة الدكتوراه

[1] -ينظر، السيرة الذاتية، الموقع الرسمي للدكتور غانم قدوري الحمد. WWW:DR GHANIM :COM على الساعة الواحدة والنصف زوالا، 23أكتوبر2016.

مؤلفاته:

عقد الدكتور غانم قدوري مجموعة من اللقاءات المتعلقة بجانب الدراسات الصوتية واللغوية المتصلة بالقرآن الكريم و له فيها أبحاث و مؤلفات و تحقيقات معروفة و متداولة و من أهم مؤلفاته ما يلي[1]:

- ✓ رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية.
- ✓ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد.
- ✓ محاضرات في علوم القرآن.
- ✓ علم الكتابة العربية.
- ✓ المدخل إلى علم أصوات العربية.
- ✓ الميسر في علم التجويد.
- ✓ أبحاث في علم التجويد.
- ✓ شرح المقدمة الجزرية.
- ✓ علم التجويد : دراسة صوتية ميسرة.

تحقيقاته.

كما حقق مجموعة من الكتب أهمها:[2]

- ✓ تحقيق كتاب الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لأبن وثيق الأندلسي.
- ✓ تحقيق كتاب التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمروا الداني.
- ✓ تحقيق كتاب الموضح في التجويد لعبد الوهاب بن محمد القرطبي.

---

[1]– ينظر، غانم قدوري ،السيرة الذاتية، الموقع الرسمي .WWW .DR.GHANIM.COM ، 26أكتوبر2016، على الساعة الواحدة والنصف زوالا.

[2]– غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، ط2، 2007، الأردن،ص3.

- ✓ تنزيل القرآن وعدد آياته لابن زنجلة.
- ✓ تحقيق كتاب التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي للسعيدي.

في حين أنه ترجم معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى عام 2002 لكامل سلمان الجيبوري وقد وعد بكتابة ترجمة لنفسه.

أسباب ودواعي تأليف الكتاب:

إن لكل كتاب يؤلف في أي علم من العلوم هدف يسعى إلى تحقيقه، و الهدف المرجو من هذا الكتاب هو إعادة كتابة قواعد التجويد و تيسيرها بالاستناد إلى حقائق علم الأصوات و من دواعي وأسباب تأليف الكتاب التي ذكرها المؤلف في مقدمة كتابه ما يلي:

- إهمال كتب علم التجويد و إجهال مادتها مما حرم الدرس الصوتي العربي من مصدر غني.
- انقطاع الصلة بين تلك الكتب ومصادر التراث الصوتي العربي القديمة في أغلب الأحيان.
- إهمال دارسي الأصوات العربية المحدثين لكتب علم التجويد القديمة وعدم الاستفادة منها في بحوثهم نحو قوله "... و لكن أحدا من المشتغلين بدراسة الأصوات العربية من المحدثين لم ينسب إلى كتب علم التجويد التي تتضمن دراسة الأصوات اللغوية لا تقل في أهميتها عن جهود علماء العربية".[1]
- عدم عناية مؤلفي كتب الأصوات ببحث الظواهر الصوتية في علم التجويد في ضوء ما أحرزه علم الأصوات من تقدم في المناهج والوسائل.

الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه الكتاب.

إن موضوع الدراسات الصوتية عند علماء التجويد موضوع علمي ينتمي مجاله إلى حقل الدراسات القرآنية وعلم التجويد في حين أن منهجهم في دراسة الأصوات اللغوية: "منهج شامل

[1]– غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار ، ط2(2007)، ص07.

استغرق جميع المباحث المتعلقة بعلم الأصوات النطقي، و أنه منهج صوتي خالص لم يختلط فيه الدراسات الصوتية بما عداها من الموضوعات "[1].

كما حشد في كتابه الأدلة والمقولات المتينة من أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين فجاء هذا الكتاب على درجة عالية من التحقق.

القيمة و التراهة العلمية:

تعد الأمانة العلمية شرطا أساسيا في إنجاز البحث نحو قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[2]. فالأمانة واجب الحفاظ عليها في شتى المجالات لاسيما المجال المعرفي و العلمي، فهي في نظر العلماء وأهل الاختصاص أن يؤدي الباحث عمله بالأخلاق و التراهة من السرقات العلمية كأن ينسب إلى نفسه قولا أو عملا ليس له بغية تقديم هذا البحث في أحسن صورة. بل يجب أن يعطي كل حق حقه.

و قد أشار العديد من العلماء إلى هذه القضية في مؤلفاتهم التي تناولت الجانب المنهجي لأن الهدف من البحث كما ذكر العلماء في كتاب منهجية البحث العلمي هو " التحري عن حقيقة الأشياء ومكوناتها و أبعادها و المساعدة على معرفة محتوى الظواهر وحل المشاكل "[3].

و قد أخذ غانم قدوري من مؤلفات من سبقوه، و هذه بعض الأقوال التي أخذها من مؤلفات متعددة بغية الاستشهاد بها و هذه النماذج جاءت على النحو التالي :

ذكر في الفصل الأول من كتاب الدراسات الصوتية عند علماء التجويد الصفحة (16)السادسة عشر أن القرآن الكريم لم يرد فيه كلمة جود قائلا " و من المعلوم أنه لم يرد في القرآن الكريم من مادة

---

[1]– غانم قدوري الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، الأردن، ط02(2007)، ، ص39

[2]– الأنفال، الآية27.

[3]– محمد عبيدات أبو نصار وعقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي، دار وائل ، ط2 ،1999، ص 05.

جود شيء في وصف القراءة ..." و أشار في التهميش أنه أخذ هذا القول من كتاب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي في الصفحة (396) والصفحة (397).

ذكر من خلال الصفحة (19) التاسعة عشر من كتاب الرعاية قول مكي بن أبي طالب أن " القرن الخامس هجري هو التاريخ الحقيقي لظهور المؤلفات في علم التجويد قال " و ما علمت أن أحدا من المتقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب و لا إلى جمع مثل ما جمعت فيه من صفات الحروف و ألقابها و لا ما أتبعت فيه كل حرف من ألفاظ كتاب الله تعالى و التنبيه على تجويد لفظه، و التحفظ به عند تلاوته" [1].

و أشار المؤلف في الفصل الثاني من الكتاب واستند في ذلك إلى أقوال العلماء لتأكيد صحة معلوماته من خلال إشارته إلى قول القرطبي في الصفحة ثلاثة و أربعون الذي يقول "فأما وجوب إظهار النون عند حروف الحلق فلأن حروف الحلق تباعدت عن مخرج النون وهي محتاجة إلى تمكن آلة النطق بها.

أهم المصادر التي استقى منها مادته العلمية:

اعتمد الدكتور غانم قدوري في تأليفه لهذا الكتاب على مجموعة من مؤلفات من سبقوه خاصة المؤلفات القديمة المقتبسة من كتب علم التجويد التي تعد المادة التي ينبني عليها البحث، و من هذه المؤلفات نذكر ما يلي[2]:

1. الرعاية لتجويد القراءة لمكي بن أبي طالب (ت438ه) تحقيق د/أحمد حسن فرحات.
2. الموضح في التجويد عبد الوهاب القرطبي (ت462ه).
3. التحديد في الإتقان و التجويد لأبي عمروا الداني (ت444ه).
4. نهاية الإتقان في تجويد القرآن شريح الرعيني الاشبيلي (ت 569ه).

[1]– مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة، تحقيق حسن فرحات، ص43.

[2]– ينظر، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، ط2، 2007، الأردن ، ص04.

5. الإنباء في تجويد القرآن ابن الطحان الاشبيلي(ت حوالي 560ه).
6. الترشيد في علم التجويد ابن الناظر الغرناطي (ت679ه)[1].
7. متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية لابن الجزري.
8. التحديد في الإتقان و التجويد للداني/ تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد[2].
9. أبحاث في علم التجويد غانم قدوري الحمد.
10. المنح الفكرية لعلي القاري.
11. الكتاب لسيبويه.
12. الإيضاح في شرح المفصل ابن الحاجب أبو عمروا عثمان بن عمر.

[1]– ينظر غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص04.

[2]– ينظر غانم قدوري الحمد، السيرة الذاتية، الموقع الرسمي ، 26 أكتوبر 2016م، على الساعة الواحدة والنصف زوالا.

علاقة علم التجويد بالدراسات الصوتية:

إذن علم التجويد علم توقيفي معتمده التواتر ، و المشافهة نسبة إلى الرسول﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فالإعتقاد الذي سار في أذهان علماء التجويد أن كيفيات النطق لألفاظ القرآن الكريم كلمات و حروفا مفردة.[1]

وأكد أحمد محمد الجمل أن الصوتيات قد عرفت أولوية الظهور عن علم التجويد ، وقد قدم أدلة تؤكد صحة قوله من خلال أعمال العلماء الجبارة واسترسل محمد في كلامه مؤكدا أن الدراسة الصوتية كان لها الفضل في تكوين علم التجويد الذي تعود أصوله وقواعده منذ أن وجد الكلام العربي بحراصة القراء ، فهو يدرس النظام الصوتي للغة وتحليله واستنباط ظواهره.

فالدراسة الصوتية عرفت ازدهارا في جميع النواحي عكس علم التجويد بقي في عزلة عن ذلك التطور هذا ما أدى به محل اعتقاد اختلاف عن الصوتيات رغم قدمه في النشأة عن الآخر حسب ما قدره العلماء يصل إلى عشرة قرون ، فمؤلفي علم التجويد كان لهم الأسبقية في البحث ، و العلم عن الغرب في تطوير الدراسة الصوتية و حتى من ناحية التسمية فمصطلح علم التجويد كان قد دل على المباحث الصوتية التي تتعلق بقراءة القرآن ، و نظرا لتمازجها مع النحو و الصرف ، فلم يقدم له مصطلح خاص ، أو علم مستقل أما مصطلح علم الأصوات فهو جديد لم يألف استعماله ظهر في العصر الحديث ، و جاء ترجمة للمصطلح الغربي الدال على هذا العلم.

و درسوا ما سبقهم إليه علماء العربية ، و التجويد، و مباحث صوتية جديدة نقلوها من الدرس الصوتي العربي ، إن دراسة الأصوات درست لأغراض فمثلا دراسة الخليل في كتابه « العين » كان ذلك بهدف يتعلق بالمعجم و توضيح المنهج الذي سار عليه الكتاب، أما علم التجويد

[1]– ينظر، أحمد محمد الجمل الدراسات الصوتية الحديثة، ،ص من 09إلى 15.

فعلاقته بدراسة الأصوات لها الأساس في شكلها لمعالجة اللحن بنوعيه ، و ركز أهل الاختصاص على مخارج الحروف ، و صفاتها و الأحكام التركيبية و هنا تكمن عناصر علم التجويد الأساسية.[1]

و أخيرا ما يمكن قوله أن الفرق الذي نلمسه بين تلك العلمين هو أنه علم الأصوات انتقل من البساطة إلى الرقي بفضل الأجهزة و التكنولوجيا و البحث، أما علم التجويد لم يتزحزح مكانه ودليل ذلك أن معظم المؤلفات لازالت تحافظ على تعريف للصوت المجهور و المهموس و ترديده و هو تعريف سبويه ، و أهمل عملية الوصف و التحليل و معرفة عمليات النطق الصحيحة للمتعلم فيجب على علم التجويد أن يساير ، و يواكب ما توصل إليه علم الأصوات من رقي حتى تكون هناك حقائق علمية أكثر دقة و وضوح[2].

[1] – ينظر، غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص 17–20

[2] – ينظر، أحمد محمد الجمل، الدراسة الصوتية الحديثة، ص09.

الفصل الأول : مصادر الدراسة الصوتية عند علماء التجويد

(تاريخ و منهج) .

1- نشأة علم التجويد.

2- أشهر الكتب التي ألفت في هذا العلم.

3- الفكرة التي تستند إليها الدراسة الصوتية.

4- منهج علماء التجويد في دراسة الأصوات اللغوية.

5- صلة علم التجويد بعلوم القرآن و علم اللغة .

الفصل الأول : مصادر الدراسة الصوتية عند علماء التجويد {تاريخ ومنهج}

إن كتاب «الدراسات الصوتية عند علماء التجويد »، قيم يحمل في طياته معرفة علمية نادرة عند العلماء و المؤلفين المعاصرين، فجاء الكتاب حاملا لثلاثة فصول، فالأول انطوى على خمسة مباحث مرتبة كالآتي:

1- نشأة علم التجويد.
2- أشهر الكتب التي ألفت في هذا العلم.
3- الفكرة التي تستند إليها الدراسة الصوتية.
4- منهج علماء التجويد في دراسة الأصوات اللغوية.
5- صلة علم التجويد بعلوم القرآن و علم اللغة.

أما الفصل الثاني تناول فيه المؤلف «دراسة الأصوات العربية عند علماء التجويد مفردة » و حمل هو الآخر ستة مباحث:

1- وصف علماء التجويد لأعضاء آلة النطق.
2- إنتاج الأصوات اللغوية.
3- تصنيف الأصوات إلى جامدة « صامتة » و ذائبة « مصوتة ».
4- تصنيف الأصوات الجامدة بحسب المخارج.
5- بحسب الصفات.
6- الأصوات الذائبة « حروف المد و الحركات » و ذيل كتابه بفصل ثالث عنونه: دراسة الأصوات العربية عند علماء التجويد متصلة و مباحثه:
01- فكرة التأثر بين الأصوات في الكلام.
02- دراسة الظواهر الصوتية التأثرية الخاصة بالأصوات الجامدة.
03- الظواهر الصوتية التأثرية الخاصة بالأصوات الذائبة .[1]

[1] – ينظر، غانم قدوري الحمد الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص 09

و بعد أن أوضحنا تقسيمات فصول الكتاب نحاول الآن تلخيص الفصل الأول، و عليه نقول أن هذا الكتاب حمل علما واسعا، و من خلاله أشار المؤلف في مقدمة كتابه أن الدرس الصوتي ظل محروما عن مصدر غني و أصيل، و ذلك راجع إلى كتب علم التجويد المجهولة لعدم استخدامها من طرف العلماء بل انصب انشغالهم على نحو آخر من الكتب لما وفروا لها قسطا وافرا من العناية، و الاهتمام أثروا بها جانبا علميا آخر، و هذا ما جعل غانم قدوري يحدق النظر و يلتفت إلى هذا الجانب العلمي المتمثل في الدراسات الصوتية حتى يعطيها حق اهتمامها للدارسين ، و الباحثين بشكل خاص و ذلك من خلال تتبع كتب علم التجويد جامعا إياها ، و توصل إلى كتب علم التجويد المتداولة و المستعملة من طرف المتعلمين و المعلمين و القارئ أنها من الكتب المتأخرة، أو حديثة التأليف، و المنعوتة بالغموض و ربما كان ذلك سببا قاطعا في ابتعاد المنشغلين بدراسة علم الأصوات على دراستها و الاستفادة منها، و هذا أيضا ما أدى بالمؤلف إلى التعرف على كتب علم التجويد القديمة متتبعا فهارس المخطوطات حتى تعرف على بعضها رغم طوال الفترة الزمنية في البحث، حيث كان عمله ممزوجا بين البحث في تاريخ علم التجويد، و التعريف بكتب علم التجويد القديمة لدى المعاصرين، و العمل على تحقيق بعض تلك الكتب متوصلا إلى تقديم بحث عنونه بـــــ: «علم التجويد نشأته و معالمه الأولى » طامحا في تقديم أعمال أخرى رغم العراقيل، و الكدمات المتمثلة في الوقت، و التفرغ و صعوبة جمع المادة، و المصادر نظرا لتفريقها في بلدان العالم و لا يزال معظمها مخطوطا رغم ذلك إلا أن المؤلف استطاع التمكن من إنجاز هذا البحث.

و عليه حاول غانم قدوري في فصله الأول إعطاء مفهوم شامل نوعا ما عن الكتب التي تناولت علم التجويد من فترة التأليف حتى نهاية القرن 3 ه مبرزا منهج علماء التأليف، و طريقة

دراسة الأصوات، و ذلك ما جعله يضع خمسة مباحث حتى يعطي لمحة واضحة لهذا العلم قبل تطرقه إلى المواضع المتصلة بالدراسة الصوتية وبداية نشأة علم التجويد.[1]

المبحث الأول : نشأة علم التجويد.

إن علم التجويد قد تأخر عن الظهور إلا أن في القرن 4 ه قد حضي، فهو يعني دراسة مخارج الحروف، و صفاتها، و ما ينشأ لها من أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق، و هذا ما جعله متأخرا في الظهور من ناحية الاستقلالية مقارنة بعلوم القرآن، و علوم العربية أكثر من قرنين من الزمن ، و يشهد أن الصحابي عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه – قال : «جودوا القرآن »[2] و هذا بحسب المحدثين إلى هذه الرواية أن نشأة علم التجويد تعود إلى زمان الصحابة واصفا عبد الله بن مسعود المراحل المقطوعة في إتمامه علما مستقلا رغم عدم توفر المادة الكافية التي تسمح بتتبع تطوره.

ففي مراحل علم التجويد الأولى أن ابن مسعود الصحابي قال للمسلمين : « جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات » فمن هنا كانت انطلاقة علم التجويد دعوة من ابن مسعود، كما جاءت روايات أخرى أن القول جاء يحمل الفعل جردوا و ليس جودوا ، و معنى ذلك تجريد القرآن من الزيادات المتمثلة في الخموس و العشور و أسماء السور ونحو ذلك.....

ففي هذا الصدد أشار المؤلف غانم قدوري أنه من خلال بحثه المعمق لم يجد في القرآن شيء للوصف من مادة ج ، و ، د، و لم يعثر في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي فيه تسعة كتب ذات شهرة شيئا من ذلك القبيل، و هذا ما جعل صاحب الكتاب تغيير لفظة التجريد بالتجويد فهذه الأخيرة لم تكن مستعملة في عصر النبوة، بل صارت تدل فيما بعد على كلمات أخرى

[1] –ينظر، غانم قدوري الحمد الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ، ص 06 وما بعدها.

[2]– ينظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، عن االنشر ابن الجزري ، في القراءات العشر ، ص 07–15.

استعملت في ذلك العصر دالة على التجويد منها : الترتيل ، التحسين ، التزيين ، التحبير. واصفة القراءات لتستوفي صفات النطق العربي الفصيح، و وضح المؤلف استعمال كلمة **جود** في اللغة العربية ثم أشار صاحب الكتاب إلى أنواع اللحن عن ابن مجاهد قال : « اللحن في القرآن لحنان جلي و خفي ، فالجلي لحن الإعراب و الخفي ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه »[1]. و هذا ما جعل المؤلف يقول أن أول مصنف مستقل في علم التجويد يرتبط بظهور كلمة التجويد بمعناها الاصطلاحي مستشهدا لذلك بقول الجزري و هو يترجم لأبي مزاحم موسى ابن عبد الله بن يحي الخاقاني البغدادي – ت325ه – « أول من صنف في التجويد فيما أعلم و قصيدته الرائية شرحها الحافظ أبو عمرا ... » [2].

و هذه أبيات منها :

أَقُولُ مَقَالاً مُعْجَباً لِأُولِي الحجْرِ و لا أفخرُ إنَ الفخرَ يدعوا إلى الكبرِ.

و من هذا السياق جاء في كتاب هدى المجيد حول هذا القول أن : « الناظم يوجه المقال إلى أصحاب العقول و لم يتباه بذلك لأن الكبر مذموم عند الله »[3]. و هي قصيدة فيها عدة أبيات، ذكر منها أبو مزاحم بعض الموضوعات التي أصبحت جزءا من علم التجويد، فرغم اعتبار هذه القصيدة أول مصنف مستقل ظهر في علم التجويد إلا أن أبا مزاحم لم يستخدم فيها كلمة التجويد ، وتم استبدالها بالحسن، وجاء في صدر البيت الخامس: «أيا قارئ القرآن أحسن أداءه ».

وهناك مواضيع أخرى استخدم فيها لفظ التجويد « و يؤمر القارئ بتجويد الضاد من الضالين وغيرها »[4] فعرف مصطلح التجويد نطاقا واسعا في الاستخدام بعد عصر السعيدي

[1] – ينظر المرجع نفسه ، عن التحديد في الإتقان والتجويد للداني ، ص 16 .

[2]– ينظر غانم قدوري ،الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ،ص 07 – 15– 16.

[3] – ينظر، الشيخ الحسيني هدى المجيد في شرح قصيدتي السخاوي و الخاقاني ، ، دار الصحابة للتراث بطنطا ،ص 17.

[4]– ينظر ، غانم قدوري الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ، عن التنبيه ، ص 17.

و هذا يمثل بدء التأليف المستقل في علم التجويد على حسب من أعطى أولوية القصيدة الخاقانية في تأليف علم التجويد المستقل، و هناك من أرجع ظهوره الحقيقي فيما شهده القرن 5 ه من خلال كتب « الرعاية » لمكي بن أبي طالب القيسي – ت437ه - و « التحديد » لأبي عمروا عثمان بن سعيد الداني –ت 444 ه-، ثم وضح المؤلف سبب وصول علم التجويد بهذا الاسم و ذلك من خلال استخلاص علماء التجويد المادة الصوتية من مؤلفات النحويين، و اللغويين، و علماء القراءة إلى جانب توضيحه للفروقات التي أحدثها العلماء بين علم التجويد، و علم القراءات فالأول حسب المرعشي الغرض منه معرفة ماهية صفات الحروف، و الثاني علم يعرف فيه اختلاف أئمة الأمصار في نظم القرآن في نفس الحروف أو في صفاتها.

وإذا أردنا مقارنة هذا العنصر بما جاء به علماء آخرون تناولوا نفس الموضوع " النشأة لعلم التجويد "نقول : و قد ذكرنا في دراستنا السابقة لمفهوم هذا العلم ، فقد تحدث عن هذا الجانب مؤلفات شتى فأورد كتاب "الميسر في علم التجويد " أنه: « العلم الذي يعرف به إعطاء الحروف حقها ومستحقها من المخارج والصفات ».[1]

و مما جاء من آداب التلاوة للقرآن : إخلاص النية لله و ابتغاء رضاه و القراءة بأدب و خشية و الحرص على الطهارة للبدن و الثوب و المكان.[2]

و ما وجدناه أيضا في كتاب «قواعد التجويد على رواية حفص »: « أن علم التجويد حلية التلاوة وزينة الأداء » و لقوله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ : « زينوا القرآن بأصواتكم » رواه الحاكم .[1]

[1] – غانم قدوري الميسر في علم التجويد ، ،الناشر مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي،ط 01 ،1430ه 2009م جدة ،ص11.

[2] – ينظر ، عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ التجويد الميسر ، ج01, ط01 ، 2011 م ، نص08.

و أتى كذلك على مفهوم الجودة التي هي ضد الرداءة يقال : « جود فلان كذا و كذا إذا فعل جيدا فهو انتهاء الغاية في التصحيح و بلوغ النهاية في التحسين ».[2]

فيقول : ﴿صلى الله عليه وسلم ﴾ في هذا الصدد : « من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فاليقرأ قراءة ابن أم عبد ».[3]

فمن خلال إعطائنا مفهوما حول علم التجويد على حسب ما جاءت به المؤلفات في ذلك الشأن نحاول الآن إحداث مقارنة بين ما ذهب إليه غانم قدوري حول «نشأة علم التجويد »، و بين ما جاء به آخرون لهذا الموضوع.

فصاحب كتاب « الدراسات الصوتية عند علماء التجويد »، تحدث عن نشأة هذا العلم،

و أعطى فيه تفاصيل آخذا إياه عما سلفه من العلماء ، و أهل الاختصاص، فاحتوى حديثه على ظهور هذا العلم متأخرا من ناحية الاستقلالية مؤكدا أن ظهوره يعود إلى الصحابة من خلال قول ابن مسعود « جودوا القرآن »، و تعتبر هذه النقطة بداية انطلاق علم التجويد رغم أن هناك اختلاف بسيط حول الفعل جودوا، فهناك من أنكر ذلك ، و أعطى بديلا بـــ: جردوا إلا أن غانم قدوري أثبت فصاحة و صحة الفعل جودوا لما توفر له من مرادفات سبق ذكرها، و ذهب صاحب الكتاب أن أول مصنف في التجويد هو الخاقاني، و كان له أثرا في جهود اللاحقين في هذا العلم .[4]

---

[1]– ينظر، عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ ، قواعد التجويد على رواية حفص بن أبي النجود، ،مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط05 ن1410ه. ص06.

[2] – ينظر، محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، المكتبة المكية ، دار البشائر الإسلامية ، ص20.

[3] – أخرجه إبن ماجه في سننه،كتاب الله ،باب في فضائل أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–1:49والإمام أحمد في المسند ،من حديث عند عبد الله بن مسعود أن أبا بكر وعمر بشراه أن الرسول قال ذلك .

[4] – ينظر ، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ،ص من 07 إلى 16.

ففي هذه النقطة بالذات نحاول إجراء مقارنة بين ما ذهب إليه غانم قدوري، و بين ما ذهب إليه محمود الخليل الحصري في كتابه «أحكام قراءة القرآن الكريم » في صفحته المرقمة بخمسة و عشرين الذي عرض فيها عنصر مهم ، وهو واضع علم التجويد أنه كان من طرف أئمة القراء و قال الإمام أبو عمر حفص بن عمر الدوري راوي الإمام أبي عمر البصري، و أول من صنف فيه المقرئ الخاقاني -ت325ه- فنلاحظ هنا نقطة الفارق بين المؤلفين : أن الأول – غانم قدوري - أرجع ظهوره في بدايته إلى الصحابي عبد الله ابن مسعود ، أما الثاني – محمود الخليل الحصري - أرجع ذلك إلى الأئمة المقرئين ، و ألقى كل الإهتمام للإمام أبو عمر حفص بن عمر الدوري راوي الإمام أبي عمر البصري.[1]

فهذا الاختلاف يجعل الباحث في حيرة من أمره و تداخل الشكوك حول هذا العلم النبيل إلا أن نقطة التقائهما كانت حول أول مصنف الذي شمل القصيدة الخاقانية و ربما ذهب إلى هذا الموضوع – حسب مطالعتنا – ، العديد من المؤلفات فلا شك في ذلك و لا اختلاف.

أما فيما يخص الإضافة ، أو الشيء الذي لم يتطرق إليه غانم قدوري هو التصنيف الأولي من الجانب النثري مما أفادنا به محمود الخليل الحصري أن أول من صنف في التجويد نثرا هو الإمام المكي - ت437ه- في كتابه « الرعاية » قائلا في الصفحة الثانية و الخمسون : « و ما علمت أن أحدا من المتقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب ».[2]

و أضاف محمود الخليل الحصري حديثه عن استمداد علم التجويد من قراءة النبي ﷺ، و قراءة من بعده من الصحابة، و التابعين و الأئمة القراء، و أهل الأداء، و أضفى حديثه

[1] – ينظر، محمود الخليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، المكتبة المكية ،دار البشائر الإسلامية،ص25

[2] – ينظر، محمود الخليل الحصري، أحكام تجويد القرآن الكريم، ،ص26.

عن مسائل علم التجويد، و حكمه و ثمرته، و هذا ما لم يتجه نحوه غانم قدوري، بل اكتفى فقط بنشأته ، و كتبه و غير ذلك... .[1]

وجاء اتفاق المؤلفين حول قضية اللحن ، و ذكر محمود الخليل الحصري في هذا السياق قول البركوي في شرحه على «الدر اليتيم»:«تحرم هذه التغيرات جميعها لأنها إن كانت لا تخل بالمعنى فهي تخل باللفظ ، و تؤدي إلى فساد رونقه و ذهاب حسنه... ».[2]

و جاء في كتاب هدى المجيد « في شرح قصيدة الخاقاني » أن واضع علم التجويد من الناحية العملية هو الرسول ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾، و من ناحية وضع القواعد فهو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، فهنا نلمس اختلافا بين الكتب الثلاثة أي بين «الدراسات الصوتية عند علماء التجويد» و بين «أحكام قراءة القرآن » و بين «هدى المجيد »، فالأول أرجع واضعه إلى عبد الله بن مسعود و الثاني إلى أئمة القراء، و الثالث إلى الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾.[3]

المبحث الثاني : أشهر الكتب التي ألفت في علم التجويد.

ففي هذا المبحث قام المؤلف بالتعريف لأشهر الكتب في علم التجويد، حيث اشتمل حديثه بالكم الهائل الذي عرفه ق4ه من تأليف كتب علم التجويد، و ذلك دلالة على عقيدة المسلم، و حرصه على كتاب الله عز وجل، و عرض ثلة من تلك الكتب أهمها:

قال حاجي خليفة في «كشف الظنون »: « أول من صنف في علم التجويد...الخاقاني البغدادي المقرئ – ت325ه–، و من المصنفات فيه – الدر اليتيم و شرحه –الرعاية – غاية

[1] – ينظر،المرجع نفسه،ص 27 –29

[2] – البركوي هو محمد بن بير علي بن إسكندر البركلي الرومي محي الدين له اشتغال بالفرائض والتجويد مدرسا بقصبة بركى فنسب إليها من مؤلفاته :امتحان الأذكياء في النحو والمقصود في الصرف

[3] – ينظر، الشيخ الحسيني، هدى المجيد في شرح قصيدتي الخاقاني والسخاوي ، ،دار الصحابة للتراث بطنطا ،ص03.

المراد –المقدمة الجزرية و شروحها و الواضحة »[1]، ثم تطرق إلى ذكر مجموعة كتب أخرى ألفت في هذا العلم النبيل ككتب التراجم مثل: – غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري– ت833ه– و على ضوء هذا الكتاب قام المؤلف باستخلاص الكتب التي دارت حول علم التجويد ، و رتبت على أساس تاريخي من خلال تاريخ وفيات العلماء، إذن القصيدة الخاقانية لعبت دورا هاما في التأثير على جهود علماء التجويد و ذلك تجلى في ثلاثة اتجاهات :

1– المعارضة : وجاء المؤلف بمطلع قصيدتين لإيضاح ما أراد التوصل إليه.

2– الشرح : و مثل المؤلف ذلك بشرح أبي عمرو الداني.

3– الإقتباس: مؤكدا في ذلك على عدم خلو أي كتاب من علم التجويد من بعض أبيات قصيدة الخاقاني، و من هذا الباب تحدث الكثير من العلماء عن هذا الجانب كمحمود الخليل الحصري : « لأئمة القراء الفضل الكبير في وضع علم التجويد ».[2]

و عطفا على ما قيل آنفا فقد جاء في كتاب « الدراسات الصوتية عند علماء التجويد » مجموعة من الكتب عرضها صاحب الكتاب، حيث ابتدأ بالكتب المنظومة منها :– عقود الجمان في تجويد القرآن – حدود الإتقان في تجويد القرآن – القيود الواضحة في تجويد الفاتحة – المرصاد الفارق بين الضاء و الضاد –تحقيق التعليم و الترقيم و التفخيم.[3]

أما القسم الثاني قد احتوى الكتب المنثورة و هي كالآتي:

– المنة في تحقيق الغنة.

– حقيقة الوقوف على مخارج الحروف.

[1] – غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ، عن كتاب كشف الظنون،ص18 إلى31.

[2] – محمود الخليل الحصري، أحكام قراءة القرآن ، المكتبة المكية ، دار البشائر الإسلامية، ص 25.

[3] – ينظر ، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص من18 إلى 31.

- إتمام التبيين في أحكام النون الساكنة و التنوين ، أبو عبد الله محمد بن بضحان الدمشقي – ت743ه-.

- التذكرة و التبصرة لمن نسي تفخيم الألف أو أنكره.

- المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم و التجويد و هو شرح نونية علم الدين السخاوي في التجويد لابن أم قاسم – ت749ه -.

- شرح الواضحة في تجويد الفاتحة.[1]

- أرجوزة في مخارج الحروف، و صفاتها، و شرحها إضافة إلى كتب أخرى من طرف علماء كان لهم الفضل العظيم في إثراء علم التجويد، فالكتب المذكورة، و الغير المذكورة هي أشهر الكتب المؤلفة من القرن 4ه إلى غاية القرن 13ه، ناهيك عن الكتب، و الرسائل التي ضاعت، و لم يسهل التوصل إليها.[2]

و لمقارنة هذا العنصر نقول : إن ما ذكره صاحب الكتاب من أسماء الكتب كانت بعضها مصدر في تأليف كتابه الموسوم بـــ« الدراسات الصوتية عند علماء التجويد »، و لم يسعنا الحظ في مراجع أخرى العثور على كتب كان لها الدور في الحديث عن علم التجويد بالطريقة التي ابتدأ بها غانم قدوري كتابه إلا الكتب الحديثة مثل:

- منظومة تحفة الأطفال و الغلمان في تجويد القرآن للجمزوري الشافعي.

- التجويد الميسر لعبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ.

[1] – الواضحة :هي قصيدة للجعبري.

[2] – ينظر، غانم قدوري الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص من31 وما بعدها

- البرهان في تجويد القرآن لمحمد صادق القمحاوي .

- قواعد التجويد على رواية حفص لعبد العزيز بن عبد الفتاح.

- أحكام قراءة القرآن لمحمود الخليل الحصري و غيرها من الكتب فإذا حاولنا المقارنة بينها، و بين ما ذهب إليه غانم قدوري نجد أن هذا الأخير تحدث في كتابه عن أشهر الكتب التي تناولت موضوع علم التجويد و صنفت و ألفت فيه، لكن الكتب المذكورة آنفا تحدثت عن التجويد من ناحية المفهوم والحكم، و الواضع، و في هذه النقطة تتفق كل هذه الكتب على الأئمة القراء الواضعين لعلم التجويد وكذا أثره و فضله و استمداده، وبعضهم يقدم تطبيقات بغية إيصال الفهم للمتعلم.

و البعض الآخر يختم كتابه بمجموعة تمارين لتدريب القارئ على قواعد التجويد.

و حسب مطالعتنا و بحثنا البسيط وجدنا أن ابن الجزري كان له الفضل الكبير في تأليفه هذا العلم من خلال ما يتسنى له من مؤلفات منها :

- المقدمة الجزرية.
- النشر في القراءات العشر.
- غاية النهاية في طبقات القراء.
- نهايات الدرايات في أسماء رجال القراءات فهذه الكتب ،أو بعضها مطبوعة ، و التي لم نذكرها كثيرة.

و قد ألقينا النظر في كتاب « الدرر البهية » شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد لأسامة بن عبد الوهاب ، و قد وجدنا في مقدمته ذكر مجموعة أصحاب القراءات الذين يرجع لهم الفضل في تصحيح التلاوة و التجويد منهم : الشيخ أبو محمد عبد الوهاب ، و الشيخ أحمد بن إبراهيم بن

الطحان و الشيخ أحمد بن رجب إلى جانب كتب كالشاطبية و التيسير.[1] و لقد نبهنا الله إلى فضل تلاوة القرآن و تجويده في آيات كثيرة منها:

قال تعالى : ﴿ ... ﴾[2].

و قال أيضا : ﴿ ﴾[3].

كما حذر الله تعالى من ترك قراءة القرآن فقال : ﴿ ﴾ . صدق الله العظيم.[4]

فالويل إذن لمن يترك ذكر الله فسوف ينسى يوم القيامة ، و يخلد في العذاب ، و عليه فالتجويد وسيلة تصحيح لتلاوة الكتاب معتمدا في ذلك القارئ على التلقي من المتلي، و نحمد الله على نعمة القرآن ، و إذا حاولنا التدبر و التأمل في هذا الكلام العظيم ، فنقول أنه كلام الله نزله على محمد ﴿ صلى الله عليه وسلم﴾ على مدى ثلاثين عاما من حياته فبعضه نزل قبل الهجرة من مكة إلى المدينة، و البعض الآخر بعد الهجرة ، و عدد سوره مائة و أربعة عشرا سورة و يتكون من ثلاثين جزءا أي ستون حزبا «كل جزء بحزبين » ، و كل حزب يتكون من أربعة أرباع ، و عدد

[1] – ينظر، أسامة بن عبد الوهاب، الدرر البهية شرح المقدمة الجزرية، ، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، ط02، 1425هه/2005م ، ص05

[2] – سورة فاطر الآية 10.

[3] – سورة القمر الآية 17.

[4] –سورة الآية طه ،126،125،124.

آيات القرآن ستة ألاف و مائتين و ست و ثلاثون آية ، و عدد كلماته سبع و سبعون ألف و أربع مائة و تسع و ثلاثون كلمة.[1]

المبحث الثالث : الفكرة التي ترتكز عليها الدراسة الصوتية عند علماء التجويد

افتتح المؤلف هذا المبحث بكيفية توجه علماء قراءة القرآن إلى دراسة الأصوات اللغوية و انتظام هذه الدراسة في علم مستقل هو علم التجويد ، و هذا يكون مستندا إلى فكرة.

ففي هذا الصدد قام المؤلف بطرح إشكالية ، و هي فيم تتمثل هذه الفكرة ؟ ثم وضح ذلك من خلال سبق علماء العربية من النحاة واللغويين علماء التجويد ، و ذلك إثر دراسة الأصوات العربية مما يتناسب مع الموضوعات المراد دراستها ، و قدم المؤلف في هذا الاتجاه أمثلة واضحة وحية تخدم البحث كالفراهيدي حيث تمثل عمله في ترتيب الحروف في أول معجم ، و طريقة المخارج و الحروف الذلقية فكان كلامه مرتبطا بأبنية الكلمات الرباعية ، و الخماسية ، و تقسيم الحرف إلى صحيح ومعتل بتقديم الأول وتأخير الثاني – المعتل– فالخليل في منهجه لبناء العين ركز على طريقة تعتمد على أسس صوتية محضة في جوهرها ، كما أضفى سبويه جهودا معتبرة في دراسة الأصوات في « الكتاب » عن طريق الإدغام ، و هو يقول : « و إنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام و ما يجوز فيه ، و ما لا يحسن فيه ذلك ، و لا يجوز فيه و ما تبدله استثقالا كم تدغم و ما تخفيه و هو بزنة المتحرك»[2]

[1] –ينظر فهمي، علي سليمان المنير الجديد في أحكام التجويد، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية نموذج رقم 17.حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، ص10

[2] – غانم قدوري الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ،ص من 32 إلى46

إضافة إلى المبرد و ابن يعيش و ابن جني الذين كان لهم الفضل في الدراسة الصوتية حيث قال ابن جني في هذا السياق من خلال كتابه «سر صناعة الإعراب »:« و أذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها و مدارجها و انقسام أصنافها و أحكام مجهورها و مهموسها و شديدها و رخوها.. ».[1]

فالدراسات الصوتية حسب المؤلف كانت نظرة شاملة مستقلة تهدف إلى بيان النظام الصوتي للغة العربية بغية تقرير الحقائق لتحديد اتجاهات علماء التجويد في دراسة الأصوات ، و أضاف المؤلف أن أبا حيان الأندلسي أثير الدين محمد بن يوسف –ت745ه- هو أول من ذهب هذا المذهب في تحديد غاية الدراسة الصوتية عند النحاة عن طريق من نقلوا كلامه من تلامذته وغيرهم، فقال أبو حيان في شرح التسهيل : « إنما ذكر النحويون صفات الحروف لفائدتين إحداهما لأجل الإدغام ، و الثانية لبيان الحروف العربية حتى ينطق من ليس بعربي بمثل ما ينطق به العربي »[2] فأبا حيان حسب ما وصفه العلماء نحويا متمرسا ، و أستاذ العربية و القراءات ، و على هذا فدراسة الأصوات كونت لأجل محاربة اللحن لذلك يجب التمعن في دراسة أهم ثلاثة أمور:

1- مخارج الحروف.
2- صفاتها.
3- أحكامها التركيبية ، و هذه هي لب عناصر علم التجويد الأساسية ، و تصنيف فكرة اللحن إلى خفي و جلي جاءت من قبل المجاهد –ت324ه- و كذلك الداني و القرطبي – ت462ه- فهذا الأخير أعطى للموضوع عناية كبيرة ، و جعلها أساس كتابه « الموضح في التجويد »، إذ قام بدراسة تفصيلية للحن ، و هنا اكتفينا بذكره كنظرة شاملة ، و

[1] – أبي الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، الناشر دار القلم ، دمشق ، ط 1 ، 1985 م ، ص 3–4.
[2] – ابن غانم المقدسي علي بن محمد بن خليل، بغية المرتاد لتصحيح الضاد، مخطوط في مكتبة المتحف ، بغداد ، ص06.

خلص أن اللحن كان الدافع الأساس في الدراسات الصوتية عند علماء التجويد لتصحيح النطق.[1]

و يقول عبد العزيز بن عبد الفتاح في هذا الصدد من خلال كتابه قواعد التجويد : « اللحن هو الخطأ في القراءة و هو عند القراء قسمان جلي و خفي فالأول يطرأ على اللفظ ، و الثاني يتعلق بكمال إتقان النطق لا بتصحيحه ».[2]

و إذا أردنا المقارنة من خلال ما ذكره كتاب « الدراسات الصوتية عند علماء التجويد » لهذا الجانب لاسيما جهود سبويه المتمثلة في الإدغام ، فهذا الموضوع هضمه الكثير من العلماء القدامى، و المحدثين نذكر مثلا كتاب « أحكام قراءة القرآن » الذي عرض مفهوم الحروف

و مادام حديثنا شرع في الدراسات الصوتية فنقصد بالحرف و هو : « لغويا الطرف في أي شيء و يقال هذا حرف كذا أي طرفه »، أما اصطلاحا فهو «الصوت المعتمد على مخرج محقق أو مقدر: فالمحقق ما كان له اعتماد على جزء معين من أجزاء الحلق ، ن و اللسان ، و الشفتين و المقدر ما لم يكن له اعتماد على شيء مما سبق ذكره ».[3]

و فيما يخص الإدغام نجد المؤلف الموسوم بـــ« متن الشاطبية » لأحمد الشاطبي في الصفحة الواحد والعشرين ، و ما بعدها كان حديثه عن الإدغام في الباب الرابع الذي عنونه بـــ« باب الإدغام و الإظهار » و سنعرض بيتا مما قاله قائلا:

سأذكرُ ألفاظًا تليهَا حروفُهَا بالإظهارِ و الإدغامِ تروَى و تجتلَى [4]

[1]– ينظر، غانم قدوري الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص من 47 إلى 57

[2]– عبد العزيز بن عبد الفتاح قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، ،مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط05 ، 1410 ه ، ص44.

[3] – ينظر، محمود الخليل الحصري، أحكام قراءة القرآن ، ، ص45.

[4] – نظر ، القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي، متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع توزيع مكتبة دار الهدى ،المدينة المنورة ،ط04 1426ه –2005م ،ص21

حيث كان يركز على الأصوات ، و مخارجها ، و صفاتها ، و أهمية الإدغام في التخفيف للنطق و أكمل حديثه إلى غاية ذكره حرف المد **الواو** قائلا:

سأسمَى وبعدَ الواوِ تسمُو حروفُ منْ سمَى علَى سيمَا تروقُ مقبلاَ

ثم واصل كلامه عن الاتفاق للإدغام في (إذ ، قد ، تاء التأنيث ، و هل ، و بل)

فهو يروي أن لا خلاف في ذلك الأمر و يؤكد على مسألة و روّد أول المثلين مسكن هنا يجب وجوبا قاطعا من إدغامه متمثلا.

و أثنى حديثه – صاحب كتاب متن الشاطبية – عن أحكام النون الساكنة و التنوين ، و هذا الأمر فيما يخص الإدغام ، و الإظهار ، و صفات الحروف و مخارجها ، نجد أن جل الكتب في هذا الميدان إلا وتناولت مثل ذلك حتى يؤول إلى ذهن الباحث أنها كتاب واحد ، و تفرع إلى أُخر إذن ما ذكره غانم قدوري عن الإدغام نجد أن هناك من قام بالتأليف فيه ، كالكتاب المذكور سابقا ، و ليس هناك اختلاف حتى من ناحية ذكر جهود العلماء كالخليل و سبويه و ابن جني أيضا قد لجأ ذكرهم في معظم الكتب لأن ذلك العمل يعتبر جوهرة فريدة من نوعها.

و ما ورد في كتاب « الدراسات الصوتية عند علماء التجويد » حينما ذكر قول أبي حيان الأندلسي في « شرح التسهيل » في ذكر النحويين صفات الحروف ، و ذلك لما فيه من جدوى قيمة قد ذكرناها أنفا ، ولهذا نقول جاءت الدراسة الصوتية لحفظ اللسان من اللحن الذي يعترض الكثير من الألسن المجودة لكلام الله عز وجل.[1]

ففي هذا الأمر الذي يخص صفات الحروف على خلاف كتاب غانم قدوري نجد الكثير من الكتب التي عرضت هذا الموضوع نذكر على سبيل المثال كتاب « الوافي في شرح الشاطبية في

[1]– ينظر ، غانم قدوري ،الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص47. و ما بعدها

القراءات السبع » لعبد الفتاح عبد الغني القاضي-ت1403ه-، مما سار في حديثه عن الحروف و مخارجها و عن الصفات ، و عن ذكر أحكام النون الساكنة و غيرها ، مما يخدم الدراسة الصوتية في مجال علم التجويد نجد أن غانم قدوري دخل مباشرة في لب الموضوع فيما يخص مخارج الحروف و صفاتها ، و لم يلتفت إلى أقوال أو جهود كانت ضمن القول في المصنفين للحروف رغم ذكره لجهود العلماء في العمل البادر منهم كتأليفهم الكتب ، و وضع القواعد ، و السير عليها من أجل الوصول بدراسة مضبوطة للأجيال اللاحقة على غير ما نجده مثلا في كتاب « الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء و الرواة » الذي ذكر في كتابه واضعا عنوانا بالخط الغليظ القول في المصنفين للحروف من خلال أبيات شعرية نذكر منها :

أولُ من تتبعَ الحروفَ وصنفَ المجهولَ والمعروفَ

منهَا بإسنادٍ عنِ الثقاتِ منَ الشيوخِ وعنِ الأثباتِ

...إلى غاية القول :

إمامُهُ المشهورُ بالعراقِ الحضرمِي ابنُ أبي إسحاقِ[1]

و يتبادر إلى أذهاننا مما جاء في قول الداني أنه ذكر أهمية الحروف و تتبعها ، و تصنيفها بين المجهول و المعروف ، و كأنه يقصد منها الصحاح و المعتل و الزيادة و النقصان ، و كل ما يتعلق بالصرف و النحو للحروف ، كما نبه على أقسامها كحروف المد و اللين ، و تسنى له التأكيد على قضية مهمة أهملها غانم قدوري عن فصاحة الكلمات و الحروف ، و أعتقد أنه من الواجب عليه أن يمر على هذا العنصر و لو بلمحة صغيرة قبل الشروع في ذلك الكم الهائل من العلم

[1] – ينظر ، أبو عمر عثماني بن سعيد بن عثمان الداني الأندلسي، الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة ، دار المغني للنشر والتوزيع ،ط01 ،1420ه/1999م ،المملكة العربية السعودية ،ص 149

و المعرفة ، و فيما أشار إليه صاحب كتاب « الأرجوزة المنبهة "و هو الفصاحة و شروطها كالزمان ما قبل 150ه و المكان الذي شمل القبائل السبع قيس و تميم وطيء ... و غيرها و الأخذ كذلك عن الثقات و المشايخ بالنقل و المشافهة الذين يحرصون على صحة الألفاظ و المصطلحات بعيدا عن الاختلاط بالأعاجم و لم تلوث ألسنتهم باللحن .

المبحث الرابع : المنهج الذي اعتمده علماء التجويد في دراسة الأصوات اللغوية

تطرق صاحب الكتاب إلى عنصر يستحق الاهتمام ، و هو المنهج الذي اعتمده علماء التجويد في دراسة الأصوات اللغوية ، فهو منهج شامل حسب ما وضحه و صوتي خالص ، لم تختلط فيه الدراسة الصوتية بما عداها من الموضوعات ، فركز المؤلف أولا على المنهج من ناحية الشمولية و هذا الأمر ظهر بصورة واضحة جلية في قول الحسن بن قاسم المرادي –ت749ه- في كتابيه « المفيد في شرح عمدة المجيد » و « شرح الواضحة في تجويد الفاتحة » و فيه قام بتلخيص منهج علماء التجويد في دراسة الأصوات و هو : « إن تجويد القرآن يتوقف على أربعة أمور كمخارج الحروف... ».[1] و غيرها مما ذكرناها سابقا إلى جانب حسن الصوت وجودة الفك و ذراية اللسان و صحة الأسنان إذن هذه العناصر الأساسية ، إلى جانب أمرين مهمين:

1- التلقي عن المعلم المتقن.
2- السلامة من عيوب الكلام مع صحة أعضاء النطق فنجد الداني أول من وضحه على هذا النحو كما هو الأمر عند أبي العلاء الهمذاني –ت569ه- حينما اعتبر الحروف أصل الكلام كله فمن يسهل هذه الحروف يؤدي حتما إلى إهمال التجويد الصحيح أما ذراية

[1]– تحقيق عبد الهادي الفضلي، شرح الواضحة في تجويد الفاتحة ، الحسن بن قاسم المرادي ، ، دار القلم بيروت ، ص30.

اللسان و كثرة التكرار عرفا اهتماما من قبل علماء التجويد من خلال اعتمادهم على التلقي بالمشافهة ، و تدريب اللسان على نطق الحرف نطقا صحيحا و توفية حقوقها من المخارج و الصفات حالة إفرادها و توفية أحكامها الخاصة بها عند تركيبها و قول الشاعر يوضح هذا الأمر حين قال :

وليسَ بينَهُ وبينَ تركهِ إلا رياضةَ امرئٍ بفكهِ

أي ليس بين التجويد و تركه فرق إلا رياضة امرئ ، أي مداومته على القراءة و التكرار و السماع ، و فكه أي فمه و هذا –حسب قول ابن القائل أبو بكر أحمد في شرحه – ، و قد عالج علماء اللغة هذا الموضوع بفصل مستقل ضمن كتب علم التجويد ، كما فعل القرطبي في كتابه « الموضح » بيان العيوب التي يجب على القراء تجنبها ، فمنهجهم إذن اتخذ شمولية و ضم كلاما واسعا حول الموضوعات الأساسية في علم الأصوات النطقي ، و هي إنتاج الأصوات اللغوية و تقسيمها بدراسة آلة النطق ، و مخارجها و صفاتها ، دراسة الظواهر الصوتية عند تركيبها في الكلام المنطوق كما شمل دراسة تكميلية ، و هي رسم منهج تعليمي للأصوات يتمثل في التلقي المباشر عن المعلم المتقن ، و التدريب المستمر على نطق الأصوات و هذا ما عرف بـــ : رياضة اللسان ، و معالجة عيوب النطق ، أو أمراض الكلام لصحة النطق و بالتالي قراءة جيدة منعدمة الأخطاء.[1]

منهج العلماء منهج صوتي خالص :

ففي هذا النحو تم التطرق إلى ما جلب العلماء من اهتمام كالعلوم اللغوية و الصرفية و النحوية و أعطوا علم التجويد إطارات واضحة و مفهومة لأن علم التجويد وطيد الصلة بعلم القراءات كالوقف ، و الإبتداء و دليل اهتمام العلماء بذلك ما درسوه من قصيدة أبي مزاحم

[1] – ينظر، الدراسة الصوتية عند علماء التجويد ،غانم قدوري،ص من50 إلى60

الخاقاني و هنا قام علماء التجويد بجمع علوم الصرف و القراءات في كتب مستقلة ، و هذا من كون المنهج واضح المعالم ، و محدد الأبعاد و أعطوا ذلك تسميات جديدة لتلك العلوم و أصبحت موسومة بعلم التجويد ، و عرفت هذه التسمية استقرارا و ثباتا.[1]

ثم اتجهوا إلى تناول موضوعات مختلفة في هذه الكتب ، و هنا جعل صاحب الكتاب يطرح إشكالية متمثلة في نوعية الموضوعات المتدرج إليها أكانت صوتية خالصة ، أم مباحث أخرى أدت إلى المزج بين هذا و ذاك ؟. و من خلال التعمق في هذه الكتب و دراستها من كل جوانبها تجعل من الباحث التمكن من الوصول لحل الإشكالية ، و عليه فإن علم التجويد له علاقات بالعلوم الأخرى كالقراءات ، و علم الصرف و النحو فالعلاقة الجامعة لعلم التجويد بعلم القراءات هي الاهتمام بنطق ألفاظ القرآن الكريم ، رغم اعتناء كل منها بجانب خاص ، و مما لاحظناه أن علم القراءات يعتمد على الرواية ، بينما علم التجويد يركز على الدراية المبنية على المشافهة و رياضة الألسن.

أما من ناحية الموضوع المدروس فكتب القراءات ، تهتم برواية وجوه القراءات في نطق كلمات القرآن ، أما كتب التجويد تهتم بكيفية أداء الألفاظ بإخراج الحروف من مخارجها

و إعطائها حقها من صفاتها والفرق بين هذين العلمين يتضح فيما قدمه المكي في « الرعاية » متحدثا عن تجويد حرف الذال ، فالعلماء ، يستخدمون هذا الفرق أثناء بحثهم في موضوعات ذات طرفين : أحدهما يرتبط بعلم التجويد ، و الآخر بعلم القراءات كالإدغام فالبحث عنه من الناحية الصوتية ، و الحديث عن أنواع الإدغام كان ذلك يدخل في مجال علم التجويد ، أما اختلاف القراء في إدغام بعض الحروف فهذا ضمن علم القراءات.[2]

[1] –المرجع نفسه،ص من60 و ما بعدها

[2] – ينظر، الدراسة الصوتية عند علماء التجويد ،غانم قدوري، ص 65 إلى70

أما علاقة علم التجويد بعلم التصريف يكون ذلك في موضوعات معينة مثل الكلام عن حروف العلة و البدل و القلب و الزيادة ، و أعطى في هذا السياق القرطبي أمثلة : « قد يجعل بعضهم الثاء فاء نحو : ثلاثة فيقول فلافة و هذا لثغ قبيح ...أما إبدال الثاء فاءا عند بعض العرب مثل : ثوم فيقول فوم فهذا مطرد و موجود أما القلب كحرف العلة بعضها إلى بعض مما توجبه أحكام التصريف و تحول حروف الصحاح بعضها إلى بعض للإدغام الذي يوجبه تقارب الحروف كالتاء تنقلب إلى طاء »[1] و نشير هنا إلى ثمرة علم الصرف التي تتمثل في « صون اللسان عن الخطأ في المفردات وكذا مراعاة قانون اللغة في الكتابة ».[2]

ثم أشار صاحب الكتاب إلى علاقة علم التجويد بالوقف و الابتداء و قد وضحه الداني في كتابه « التحديد » : « و اعلموا أن التجويد لا يتحصل لقراءة القرآن إلا بمعرفة الوقف و مواضع القطع على الكلم »

و الفرق بين هذين العلمين حسب المرعشي-: « علم الوقف و الابتداء فن مستقل متغاير لفن التجويد ...و قواعده الكلية جزء من كتب التجويد ».

فكل ما يتناوله العلماء في هذا المنحى يتوجه بنا إلى أنهم استطاعوا إدراك الحدود بين علم التجويد و ما يربطه بالعلوم الأخرى ، و ظل في نظرهم علما خالصا متميزا عن غيره و عليه أن بعض الكتب في ق4ه لم تعرف منهجا متكاملا على عكس مؤلفات ق5ه التي اكتمل نضجها أما القرن 7ه شهد مرحلة جمع الأراء ، و الموازنة بينهما مع غياب الإبداع في الغالب...[3].

و للمقارنة بين هذا العنصر ، و بين ما جاء في مؤلفات أخرى نقول إذا راودنا الحديث عن المنهج الذي يخوضه كل مؤلف ، و باحث بغية الوصول إلى نتيجة علمية مرضية ، فنقول أن منهج

[1] – الموضح في التجويد ، عبد الوهاب القرطبي ، مخطوط في مكتبة الأوقاف ، الموصل ، ر2 ، 22، دار عمار الأردن ، ص161.

[2] – قواعد اللغة العربية ،النحو والصرف الميسر،د عماد علي جمعة،مكتبة الملك فهد ،1426ه ط01 ، 1427ه 2007م ،ص66

[3] –ينظر ، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص من70 إلى 76.

غانم قدوري كان شاملا خالصا ، حيث دار الحديث فيه عن الدراسة الصوتية ، لاسيما علم التجويد نظرا لأهمية هذا الموضوع الذي تغافل عنه الكثير من العلماء ، و لو لا غانم قدوري و أمثاله الفحول لضاعت هذه التحفة العلمية الجديرة التي تستحق من الباحث إعطائها القسط الوافر من الاهتمام ، و العناية لدفع أرقى مصافها إلى الرقي و الازدهار ، و كما لا يفوتنا الحديث عن المنهج فأكيد أن الكثير من المؤلفين نهجوا نهج غانم قدوري في هذا المجال لأنه يتفق مع الكثير من العلماء مما جاء في محتوى الكتاب ، و إن كانت هناك بعض الفروقات لا تأثير لها على هذا البحث في الدراسة الصوتية كتطرقهم مثلا إلى علم التجويد ، من ناحية المفهوم و الحكم و الفضل في ذلك وثمرته ككتاب « الوجيز في علم التجويد » للبدوي و « أحكام التلاوة و التجويد » كتاب « الواضح في أحكام التجويد » و غيرهم ، فنجد غانم قدوري تجاوز تلك المفاهيم و ألقى بسهامه مباشرة في صلب الموضوع و نقطة الالتقاء بينه و بين هؤلاء كانت في بعض النقاط كالأمور التي يتوقف عليها علم التجويد...و غير ذلك.

أما فيما يخص ما ذكره غانم قدوري عن المنهج الصوتي الخالص من خلال اهتمام العلماء بالأمور الصرفية والنحوية لما فيه من أهمية من خلال علاقة علم التجويد بالقراءات و الوقف و الابتداء ، و يرجع الفضل في ذلك إلى القصيدة الخاقانية فقام العلماء بجمع العلوم السابقة الذكر – الصرف و النحو و القراءات – في كتب مستقلة و سموا ذلك « بعلم التجويد »من هذه النقطة نقول أن غانم قدوري و ما ذكره لم يتطرق إليه الكثير من الكتب فهي معلومة قيمة أخذت من كتاب « الدراسات الصوتية عند علماء التجويد » لم يسع الحظ و صادفها الباحث في مراجع أخرى ، و ربما القليل منها ما ذكر ذلك و لكن ليس بتفصيل عما ذكره غانم قدوري .[1]

و إذا تحدثنا عن علاقة علم التجويد بعلم التصريف فقال غانم قدوري : « أن ذلك يكون في مواضع معينة كحروف العلة و البدل و القلب و الزيادة فنجد ثلة من أهل الاختصاص ألفوا في

[1] –ينظر ، غانم قدوري الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 66–68.

مثل هذا النوع من الدراسات منهم القرطبي و الداني و ابن الطحان و غيرهم ، و هنا يكمن اتفاق غانم قدوري مع هؤلاء لأنهم المصدر الذي تغذى منه علمه ، و لكنهم لم يذكروا أن تلك المواضع –القلب و الإبدال و العلة ...- ترتبط بعلم التجويد مثلما أوضح غانم قدوري ذلك الأمر في كتابه ، و أصبح الباحث على دراية تلك المعارف و العلوم و أصل تسميته «علم التجويد » بهذا الاسم.[1]

و قارنا كتاب « الدراسات الصوتية عند علماء التجويد » بكتب الصرف ، فنجد هذه الأخيرة تتطرق إلى المفاهيم التي تفيد الباحث في ترسيخ المعلومات في ذهنه نذكر على سبيل المثال كتاب «قواعد اللغة العربية "لعماد علي جمعة ، الذي تطرق إلى تعريف المعتل و الصحيح فهذا الأخير هو« ما خلت أصوله من أحرف العلة التي تشمل (ا و ي)، و أقسامه السالم مثل : ضَرَبَ ، و المضعف نحو:فَرُّ ، أما المعتل هو ما كانت أحد أحرفه حرف علة،

و أصنافه : المثال نحو : وَعَدَ و الأجوف مثل :قَالَ ، و الناقص مثل:غَزَا »[2]

و تطرق عبد الهادي الفضيلي إلى القول أن:« سميت حروف العلة بذلك لقبولها الحذف والتغيير »[3]

المبحث الخامس : علاقة علم التجويد بعلوم القرآن و علم اللغة.

و هذا آخر مبحث مما تناوله غانم قدوري في كتابه من خلال الفصل الأول، حيث لفت انتباهه إلى الرابط الحقيقي بين علم التجويد، و علوم القرآن، و علم اللغة فإن علم التجويد ظهر بشكل مستقل، و في فترة تغلغلت الدراسة الصوتية في كتب علم التجويد ، و ضعفت عند النحاة

[1] –ينظر، المرجع نفسه، ص68

[2] –ينظر، عماد علي جمعة قواعد اللغة العربية، النحو والصرف الميسر ، مكتبة الملك فهد، ط 01 ، 1427ه –2007م، ص 68

[3] – ينظر، عبد الهادي الفضيلي، مختصر الصرف، دار العلم للنشر والتوزيع،بيروت، لبنان،ح ط محفوظة مزيدة ومنقحة، ص 12

مثل : كتاب « سر صناعة الإعراب » لابن جني لم يكن صوتيا خالصا، فأصبحوا يعتمدون على أراء علماء التجويد، و مذاهبهم في تحليل الظواهر الصوتية و وصفها و تعليلها .

و قد وظف صاحب الكتاب عدة أمثلة من خلال كتب ألفها أصحابها بهدف توضيح مدى امتزاج الدراسة الصوتية عند علماء العربية، بالدراسة الصوتية عند علماء التجويد، إذن دراسة الأصوات عمل مشترك تقاسمه العلماء و يتحدان مع بعضهما، إلا أن الفرق بين هذا و ذاك يكمن في عدم وضع كتب مستقلة للموضوع من طرف علماء العربية ، حيث ارتبط ذلك بالقضايا الصرفية أما الفريق الثاني تمثل في علماء التجويد الذين جعلوا دراستهم مستقلة ، و وضعوها في كتب خاصة بهذا العلم، و تبقى الدراسة الصوتية موضوعا لغويا، و يبقى علم التجويد أحد علوم العربية .

و يرتبط بقراءة القرآن و يستمد أمثلته من ألفاظ القرآن، و عليه فإن علم التجويد و علم القرآن و علوم العربية ثلاثي لا يمكن فصل أحدهم عن الآخر، و حسب علماء التجويد يجب الارتكاز على الجانب اللغوي في علم التجويد لأن دراستنا اللغوية، و واقع اللغة العربية المنطوق بحاجة إلى معطيات هذا العلم النظرية و التطبيقية، ثم ذّيل غانم قدوري مبحثه هذا بقضية ذات أهمية قصوى، و هي أثر ارتباط علم التجويد بنص القرآن على دراسة الأصوات العربية لدى علماء التجويد ، فالنص القرآني ذو فتاقة و ذلاقة و ذلك يؤدي بالمسلمين إلى الحرص على نطقه سليما، مبينا ، مجودا، حيث كان هذا النطق موضوع علم التجويد دراسة و تحليلا و تعليما، و هنا انحصرت أمثلة علماء التجويد و شواهدهم التي يدرسونها في ألفاظ القرآن الكريم .[1]

بخلاف النحاة في أخذهم الشواهد من القرآن، ثم كلام العرب شعرا كان أم نثرا ، و ما حصره علماء التجويد في شواهدهم كان ذات أثرا إيجابيا واضحا تمثل في هدفهم، و هو تعليمي

[1] – ينظر ،غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص من77 إلى 80

بالدرجة الأولى و سهولة عملية التلقي ، ذلك الارتباط بين العلمين جعل منه علما شعبيا في المجتمع الإسلامي و ذلك الارتباط أعطى قوة معنوية تجعل له المقبلين في البحث دون جهد و عناء، بهدف تحقيق المستوى النطقي المطلوب.

و لم نجد في هذا العنصر ما يتطلب المقارنة نظرا لوضوحه، و إشارة نَفَرٌ من العلماء إليه في كتبهم، و عليه فغانم قدوري أفادنا عن صلة أخرى تربط علم التجويد بها، و هي علوم القرآن فهذا واضح من خلال التسمية « التجويد " ثم أضاف علم اللغة، و فصل في ذلك من خلال كون علم التجويد مستقل و الدراسة الصوتية في مرحلة ما تركزت فيها كتب علم التجويد و ضعفت عند النحاة منهم كتاب « سر صناعة الإعراب » لابن جني الذي لم يكن صوتيا خالصا، فأصبح اهتمامهم في التحليل، و البحث على علماء التجويد. [1]

و هنا برز نوع من الامتزاج بين العلمين و عليه فإن علم التجويد له صلة وطيدة تربطه بالعلوم الأخرى، رغم أنها لم تذكر من طرف العديد من الكتب بصفة مباشرة ، كما اجتهد غانم قدوري ، و كان له الفضل الكبير من المؤلفات في إعطاء و إثراء معلومات كثيرة لدى الباحث .

[1] – ينظر، غانم قدوري الدراسات الصوتية عند علماء التجويد،، ص 75.

دراسة الفصل الثاني : دراسة الأصوات العربية عند علماء التجويد مفردة (على مستوى التحليل).

1- وصف أعضاء آلة النطق.

2- إنتاج الأصوات اللغوية.

3- تصنيف الأصوات إلى جامدة و ذائبة أو إلى (صائتة و مصوتة).

4- تصنيف الأصوات الجامدة بحسب المخارج.

5- تصنيف الأصوات الذائبة بحسب الصفات.

المبحث الأول : وصف أعضاء آلة النطق.

لكل لغة من لغات البشر نظام صوتي يتكون من وحدات صوتية و لا توجد لغة تستخدم الأصوات اللغوية في شكل مفردة، و إنما تدرسها داخل السياق لمعرفة حدود تلك المجموعات الصوتية بينما استخدم علماء التجويد تلك الأصوات اللغوية و تحليلها إلى وحدات أساسية مفردة لمعرفة عدد الوحدات الصوتية لبيان كيفية إنتاج الأصوات اللغوية و صفاتها الصوتية كما قاموا بوصف أعضاء آلة النطق لتوضيح دور كل عضو في إنتاج الصوت اللغوي.

فاستخدم علماء التجويد في كتاباتهم في علم التجويد مصطلح أعضاء النطق، فبعضهم يعبر عنه بقوله آلة النطق، و البعض الآخر بقوله آلة المنطق، و بعضهم يقول آلة الحروف في حين أنهم استعملوا لفظة عضو و جمعها أعضاء[1].

و لذلك يمكن القول بأن مصطلح آلة النطق أو أعضاء آلة النطق هو المناسب عند علماء التجويد، فهو أولى من استخدام المصطلحات الأخرى عند المحدثين لاسيما أن المعاجم تؤكد أصالة ما يستخدمه المجودون دون المحدثون من بينهم القرطبي نحو قوله: « فأما وجوب إظهار النون عند حروف الحلق فلان حروف الحلق تباعدت عن مخرج النون و هي محتاجة إلى تمكين آلة النطق بها[2].

و غانم قدوري فصل في الحديث عن جهاز النطق موضحا أعضائه، فمعرفة تلك الأعضاء أمرا ضروريا لوصف الأصوات اللغوية و تصنيفها، و قد استفاد في ذلك من أجهزة الصوت الحديثة ، و علم التشريح و الطب.

[1]–ينظر غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ى115.

[2]– عبد الوهاب القرطبي ، الموضح في علم التجويد ، دار عمار ، الأردن ، ص178.

و تتمثل أعضاء النطق عند غانم قدوري في: الرئة، القصبة الهوائية، الحنجرة، الحل ، اللهاة، الحنك (الغار) الأعلى، و اللث ، اللسان، الخياشيم، الشفتان، الأسنان، الجوف. تناولها كما يلي[1]:

الرئة : جسم خرطومي من أنسجة لها قابلية على التمدد والانكماش بتأثير حركة الحجاب الحاجز.

القصبة الهوائية : أنبوبة مكونة من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف يتراوح قطرها بين 2 و5 سم و طولها حوالي 11 سم ، و تنقسم من أسفلها إلى فرعين يرتبط كل فرع بإحدى الرئتين[2].

الحنجرة : صندوق غضروفي يشبه حجرة صغيرة تقع في أعلى القصبة الهوائية، و يمكن تحسسها عند النتوء البارز في وسط الرقبة، و تضم الوترين الصوتيين اللذان يشبهان شفتين رقيقتين.

الحلق : تجويف واقع بين الحنجرة و أقصى اللسان و هو ممر الطعام و الشراب و يساهم الحلق في إنتاج الأصوات الحلقية و الحلق عنده ثلاثة أقسام (أقصى الحلق ،وسط الحلق، أدنى الحلق).

اللهاة : لحمة مسترخية في آخر سقف الفم تقابل أقصى اللسان و لها القابلية على التصعد و الانخفاض مع ما يحيط بها من الحنك اللين فتسد مجرى النفس إلى الأنف أو تفتحه.

الحنك أو الغار الأعلى و اللثة : و يسمى الحنك الأعلى و هو على شكل قبة يحيط بها من الأسفل ثنايا الفك العلوي التي تتعزز في لحمة اللثة ، و يسمى مقدم الحنك الأعلى أو الغار و هو الذي يلي اللثة.

[1]– ينظر غانم قدوري، المدخل إلى علم أصوات العربية ، دار عمار ، ط1 ، 2004 ، ص49–.57.

[2]–ينظر ، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص190.

اللسان : عضو عضلي مرن يمتد من الخلف إلى الأمام و هو مرتبط من جزئه الخلفي السفلي بقاع الفم و طرفه الأمامي غير مرتبط بقاع الفم ، و من ثم فإنه يكون أكثر قدرة على الحركة من الجزء السفلي[1].

الخياشيم : تبدأ بفتحتي المنخرين ، و يمتد فوق سقف الفم و ينتهي عند أعلى تجويف الحلق خلف اللهاة التي تسد طريق النفس إلى تجويف الأنف.

الشفتان : عضلتان مستديرتان في مقدم تجويف الفم و لهما القدرة على الانطباق و الاستدارة و الانفتاح.

الجوف : مخرج حروف المد الثلاثة و يراد به جوف الحلق و الفم و هو الفراغ الكائن فيهما و يمتد فوق الحنجرة حتى الشفتين و سميت لذلك جوفية.

و نجد إبراهيم أنيس يصف لنا كذلك أعضاء آلة النطق هو الآخر، و فصل فيها تفصيلا. حيث أنه استخدم في بعض الأحيان مصطلح المزمار، فتمثلت أعضاء النطق عنده في القصبة الهوائية الحنجرة ، الوتران الصوتيان ، فتحة تميز المزمار الحلق بأجزائه ، اللسان ، وسطه ، أقصاه ، أدناه الحنك الأعل ، الأسنان و أصولها وسط الحنك، أقصى الحنك، اللهاة ، الفراغ الأنفي، الشفتان عليا و سفلى و الرئتان[2].

زيادة على ذلك لم يبتعد إبراهيم أنيس في وصف أعضاء آلة النطق عن الوصف الذي جاء بها غانم قدوري إلا أن الأول استخدم مصطلح المزمار، و لم يستخدمه الثاني و ذك الوتران الصوتيان الذي لم يذكره غانم قدوري في هذا الكتا ب، و اختلفا في ترتيب بعض هذه الأعضاء.

[1]– ينظر، غانم قدوري الحمد، الميسر في علم التجويد، مركز الجامعات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي ، ط1 ، ص90.
[2]–ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية، ص17–18.

تفاوتت هذه الأعضاء في الدور الذي تقوم به عملية التصويت بالإضافة إلى ذلك لها وظائف أخرى.

وفي ما يلي صورة تقريبية للجهاز النطقي لدى الإنسان عند غانم قدوري[1]:

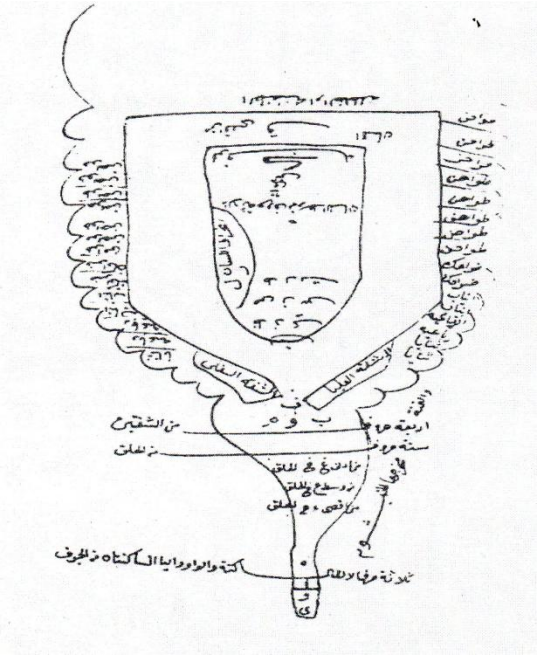

أعضاء آلة النطق عند إبراهيم أنيس موضحة كما يلي[2]:

[1] غانم قدوري الدراسات الصوتية عند علماء التجويد دار عمار الأردن ط02(2007)، ص120.

[2]– إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية مكتبة الأنجلو و المصرية ط03 ص16.

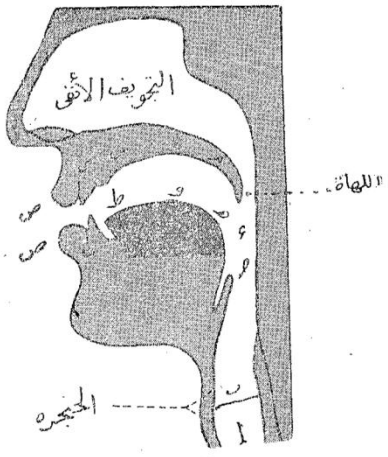

(شكل ٢)

(ا) القصبة الهوائية (ب) موضع الوترين الصوتيين (حـ) فتحة المزمار
(ى) الحلق (هـ وط) اللسان : أقصاه ووسطه وطرفه
(م ع س) الحنك الاعلى : أقصاه ووسطه وأصول الثنايا (ى) الاسنان : عليا وسفلى (ص) الشفتان : عليا وسفلى

نلاحظ من خلال الصورتين اختلاف بسيط في وصف أعضاء آلة النطق و ظهور كلمتي الطنطنة و الطلطلة في الصورة الأولى و لم تظهر في الصورة الثانية.

إذن وصف أعضاء آلة النطق صحيح و تام بالنسبة لأكثر الأعضاء، و كانت الحنجرة هي العضو الوحيد الذي لم يتمكن علماء التجويد من وصفه وصفا كاملا، لأنها لا تقع تحت النظر، مع أنهم عرفوها و أدركوا تأثيرها، في إنتاج الأصوات و تمايزها[1].

و استخدموا وسيلة الرسوم التوضيحية في بيان مخارج الحروف و توزيعها على أعضاء آلة النطق ، فوضحوا تلك الأعضاء و بينوا توزيع مخارج الحروف عليها.

ولكل هذا نرى أن الأعضاء التي جرى الاصطلاح على تسميتها أعضاء النطق، لا تنحصر وظيفتها في إحداث الأصوات، بل لها وظائف أخرى، ولا يوجد لدى كل حيوان جهاز يماثل الجهاز النطقي لدى الإنسان، غير أن الإنسان استطاع أن يكيف جهازه الصوتي في أوضاع مختلفة،

[1]– ينظر، غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، دار عمار ، الأر دن ، ط02(2007) ، ص93.

مع إخراج الهواء من الرئتين، فأنتج بذلك أصواتا مختلفة المخارج والصفات يتألف منها الكلام الإنساني.

المبحث الثاني : إنتاج الأصوات اللغوية.

تحتاج عملية إنتاج الأصوات اللغوية إلى عدد من أعضاء آلة النطق حيث تنوعت الحركة بين الحرف المنطوق.

فقد قدم غانم قدوري مجموعة من العناصر المساهمة في عملية إنتاج الأصوات اللغوية و سنخص بالذكر الحديث عن الصوت، النفس، المقطع، المخرج، الصفة. أما الجهر و الهمس و الشدة و الرخاوة سنتناولها بالتفصيل في مبحث لاحق فيما يخص صفات الحروف.

أ) الصوت:

قدم غانم قدوري مفهوما عاما للصوت ثم خصص تعريفا للصوت اللغوي فقال : «الصوت الهواء الخارج من داخل الإنسان بقوة الإرادة ، و يعرض له في مجراه تموج بسبب تضييق مجراه أو غلقه كليا ثم إطلاقه »[1].

حسب القول، فإن الصوت يحدث بعاملين أحدهما النفس و ثانيهما العارض.

في حين عرف إبراهيم أنيس الصوت اللغوي على أنه : « ظاهرة طبيعية تدرك أثرها دون أن تدرك كنهها، فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن، كل صوت

[1] – غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، دار عمار ، الأردن ، ط02 ،(2007) ، ص105.

مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أن تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات كما أشير أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أوسائل أو صلب حتى تصل إلى الأذن الإنسانية »[1].

يشمل هذا التعريف على ما يتعلق بالصوت من مسببات و تموجات ...

و من جهة أخرى تحدث عاطف فضل عن الصوت اللغوي الصادر من جهاز النطق حيث شبهه بالصوت الموسيقي.

و عرفه محمود السعران قال : « صوت يصدر عن جهاز النطق الإنساني ، فهو يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن الأسباب أو أدوات أخرى »[2].

إذن الصوت عند محمود السعران يختلف عن الأصوات الأخرى فمصدره جهاز النطق الإنساني.

أما شفيقة العلوي في تحديد مفهوم الصوت حيث عرفته على أنه أثر سمعي يصدر طواعية و اختيارا عن تلك الأعضاء المسماة أعضاء النطق.إذن فالصوت يرسل من قبل الجهاز النطقي و يستقبل من طرف الأذن عبر وسط ناقل هو الهواء.

نلاحظ من خلال التعريفات المذكورة اتفقت في تحديد مصدر الصوت اللغوي و هو الإنسان أو جهاز النطق الإنساني، حيث بين كل واحد منهم كيفية انتقال الصوت.

ب) النفس : عرفه غانم قدوري بأنه "الهواء الخارج من الفم دون أن يسمع " [3].

---

[1]– إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ط 05، (1979) ، ص06.

[2]– محمود السعران ، علم اللغة ، دار الفكر ، القاهرة ، ط02 (1997 م) ، ص85.

[3]– غانم قدوري ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، دار عمار ، الأردن ، ط01 ، (2004) ، ص45.

أو هو الهواء الداخل و الخارج من الرئتين دخولا و خروجا تلقائيا بدافع الطبع دون أن يسمع في مليتي الشهيق و الزفير .

الملاحظ من القول أن النفس لا يُحدث أي صوت أثناء عملية التنفس.

الحرف : اتبع غانم قدوري ابن الجزري حين قال " الحروف هي مقاطع للصوت الخارج مع النَّفس ممتدا مستطيلا ، فتمنعه عن اتصاله إلى غايته فحيثما عرض ذلك المقطع سمي حرفا "[1].

أما الحرف عند الخليل بن أحمد الفراهيدي هو " توالي الصامت والحركة أو الصائت بهذه في العربية، وهذا يمثل مقطعا في التقسيم الصوتي الحديث " [2]. وهدا التعريف يحيلنا على أن الحرف هو نفسه المقطع.

من خلال مقارنة الأقوال سالفة الذكر أن هناك تشابه في تحديد مفهوم الحرف من حيث أنه هو المقطع نفسه.

المقطع : اختلفت تعريفات الأصواتيين للمقطع بسبب اختلاف نظراتهم إليه و لا نجد تعريفا للمقطع جمع عليه المتخصصون.

وتناول غانم قدوري في حديثه عن المقطع على أنه المخرج نفسه لأن الصوت ينقطع في المخرج وفي تعريف آخر لعاطف فضل محمد أن المقطع " تتابع من الأصوات الكلامية ، له حد أعلى ، أو قمة سمعية طبيعية ، بصرف النظر عن العوامل الأخرى النبر و التنغيم تقع بين حدين أدنين من الإسماع "[3].

و تناول في هذا الشأن عبد الغفار حامد هلال فقسم المقاطع إلى قسمين :

---

[1] – غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، دار عمار ، الأردن ، ط02 (2007) ، ص107.

[2] – معجم العين ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط01، (1424–2002)، ج01 ، ص30.

[3]– عاطف فضل محمد ، الأصوات اللغوية ، دار المسيرة ، عمان ، ط01 (2013) ، ص57.

مقطع مقدر : ويكون مع حروف المد والحركات.

مقطع محقق : يعني أن للحرف مكانا ينتهي تكوينه عنده و يبرز منه، و ذلك يكون عند جزء معين من أجزاء الحلق و اللسان و الشفتين.

ويذهب إبراهيم أنيس إلى أن الباحث يحتاج إلى تقسيم الكلام المتصل إلى مقاطع صوتية عليها تبنى في بعض الأحيان الأوزان الشعرية ويعرف بها نسيج الكلمة في لغة من اللغات والمقاطع الصوتية عنده نوعان:

متحرك وساكن، والمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن فمثلا الفعل فتح يتكون من ثلاثة مقاطع متحركة في حين أن مصدر هذا الفعل يتكون من مقطعين ساكنين[1].

من خلال المقارنة نلاحظ ما ذكرنا في حديثنا عن المقاطع أن هنا اختلاف من مؤلف لآخر في تحديد مفهوم للمقطع، و لم يتفق غانم قدوري مع عاطف فضل و عبد الغفار، وإبراهيم أنيس في تحديد أنواع المقاطع. في حين عرفه تمام حسان و ألغى المقطع ص ح ص ص.

وقد وجد المحدثون صعوبة في تحديد بدء المقطع ونهايته، ولكنهم استطاعوا دائما تحديد وسطه أو أظهر جزء فيه.

المخرج : انتقل غانم قدوري من الحديث عن المقطع إلى الحديث عن المخرج فقال أن المخرج هو " الموضع الذي ينشأ من الحرف "[2]. أو هو موضع ظهوره أو تمييزه عن غيره ، و لمعرفة

[1]– إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، متكبة الأنجلو المصرية، ص160.

[2]– غانم قدوري ، الميسر في علم التجويد ، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية معهد الشاطبي ، ط01 ، ص57.

مخرج الحرف أو الصوت اللغوي لا بد من نطق الحرف ساكنا بعد همزة وصل مكسورة نحو (اَب).

في حين آخر نرى أن الخليل بن أحمد الفراهيدي و هو"أول الصوتيين توظيفا لكلمة المخرج "[1].

و يراد بكلمة مخرج " موضع الخروج ، و اصطلاحا هو الموضع الذي ينشأ منه الحرف "[2].

و وصف هذا المصطلح مرة أخرى بالحيز ، المبدأ، المدرجة. كانت هذه المصطلحات عند الخليل متقاربة و مترادفة تؤدي دلالة واحدة هي النقطة التي يصدر فيها الحرف (الصوت).

هذه المصطلحات الحيز، المبدأ، المدرجة لم تكن في الاستعمال من قبل غانم قدوري. فكان استخدامه لكلمة المخرج كما تناولها سيبويه أكثر شيوعا و استخداما.

الصفة : جاء مفهوم الصفة عند غانم قدوري أنها " كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج و تتميز بذلك الحروف المتحدة في المخرج بعضها عن بعض "[3].

نستخلص من هذا القول أن الصفة لها وظيفة التمييز بين الأصوات خاصة تلك التي تشترك في مخرج واحد.

المبحث الثالث : تصنيف الأصوات إلى جامدة و ذائبة أو (صائتة و مصوتة).

[1]– ينظر ، محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، ص47.

[2]– ينظر ، غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، دار عمار ، الأردن ، ط2 ، ص240.

[3]– غانم قدوري، الميسر في علم التجويد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية معهد الشاطبي، ط01، ص57.

إن الأصوات الذائبة تتميز بقلة عددها في معظم اللغات قياسا بعدد الجوامد التي تستعملها كل لغة ، كما تتميز باتساع مخارجها و صعوبة وصفها فلا يحدث اتصال أو تقارب واضح لأعضاء آلة النطق أثناء نطقها كما يحدث في نطق الجوامد.

و الصوت الذائب كما جاء عند غانم قدوري هو "الصوت المجهور الذي يخرج الهواء عند النطق به في مجرى مستمر خلال الحلق و الفم ، من غير أن يعترض لتدخل أعضاء آلة النطق تدخلا يؤدي إلى حبس أو تضييق يسبب احتكاكا مسموعا "[1] .

نلاحظ من القول أنه لا يوجد أي عائق في سير الهواء عند النطق بالصوت الذائب يؤدي إلى الحبس أو التضييق .

و الصوت الذائب لم نجد أي مؤلف تحدث عنه خاصة من المحدثين.

تتمثل الحروف الذائبة عند غانم قدوري حسب ما اقتفاه عن سيبويه في الياء المكسورة ما قبها ، و الواو المضموم ما قبلها ، و الألف و لا يجئ إلى مفتوحا ما قبله.

أما مصطلحي الصامت و المصوت استعمالهما قديم في الدلالة على صنفي الأصوات، فقد ميز بعض الباحثين في اللغة العربية قديما بين الأصوات من حيث هي صائتة و مصوتة.

و ابن جني (ت 392 ه) كان " الأبرع في ذلك و الأسبق من غيره في وضع فروقات بين الصائت و الصامت و ما وصل إليه لا يختلف فيه علماء عصرنا "[2].

[1]– غانم قدوري ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، دار عمار ، ط1 ، (2004) ، ص137.

[2]– ينظر ، محمود عكاشة علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية ، دار النشر للجامعات القاهرة ، ط1، ص176.

فجاء في تعريف الصوامت عند غانم قدوري هي " الأصوات التي يتعرض تيار الهواء الصادر من الرئتين أثناء إنتاجها إلى قدر كبير من التضييق و التوتر و الاحتكاك و الغلق في بعض الأحيان"[1].

و الصوائت يكون فيها النفس الذي يؤدي إلى إصداره يجري طليقا لا يعترض طريقة عائق حتى يخرج من الفم.

و الأصوات الصامتة عند ريمون طحان تتميز بأنها " يقوم عائق في جهاز النطق حين التلفظ بها، و بأن يتخطى النفس ذلك العائق "[2].

أما ابن جني عرف الأصوات الصامتة قائلا "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق و الفم و الشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده و استطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا "[3].

نرى من قول ابن جني أن حدوث الصوت الصامت يعود إلى وجود عائق في مجرى الهواء.

أما الصائت يعرفه بقوله " فاتسع مخرج الحرف حتى لا ينقطع الصوت عند امتداده و استطالته استمر الصوت ممتدا حتى ينفذ "[4]. و الحروف الصائتة عنده ثلاثة الألف و الياء و الواو.

و فرق ابن جني بين الصامت و الصائت من خلال أنه أضاف همزة الوصل للحرف مع تسكينه مثل اَب ، فالصامت ينقطع مع الهواء حين النطق به ، فقال " و سبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكنا لا متحركا "[1].

---

[1]–غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، دار عمار ، ط02 ، 2007 ، ص240.

[2]– ريمون طحان ، الألسنية العربية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط2 (1981) ، ص37.

[3]–مصطفى بوعنابي ، في الصوتيات العربية الغربية ، أبعاد التصنيف الفونيتيكي ونماذج التنظير الفونولوجي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ط1، (2010/1431) ، ص54.

[4]– محمود عكاشة ، ينظر علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ط1 ، ص176.

أما إبراهيم أنيس عنده الصوامت أقل وضوحا من الصوائت ، فالمعيار في التمييز بين الصوامت و الصوائت هو وجود حبس أو تضييق في مجرى الهواء عند النطق بالصوامت.

نلاحظ من الأقوال تشابه في تحديد مفهوم الصوائت و الصوامت.

أما الجامد أو ما يسمى بالذائب فإن أصل استخدامهما اللغوي يتعلق بحالة الأشياء السائلة كالماء و غيره لا بموضوع الأصوات ، فهذين المصطلحين في الدلالة أوضح بالمعنى اللغوي من صائت و مصوت و من هنا سميت حروف المد بالحروف الذائبة لأنها تذوب و تلين و تمد جامدة لا تلين و لا تذوب و لا تمد.

و تنص آراء بعض العلماء أمثال ابن جني بأن بعض الحركات تكون في بعض الأحوال أطول و أتم منهن في بعض، و أن حروف المد تتعرض في التركيب للتقصير و التطويل بحسب الموضع الذي تأتي فيه أو بحسب الحرف الذي يجاورها[2]. فمثلا يخاف ، ينام ، يسير ، يطير.

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة وجود امتداد و استطالة في حروف المد (الألف و الياء).

المبحث الرابع : تصنيف الأصوات الجامدة بحسب المخارج.

لتصنيف الأصوات اللغوية معايير و أسس يستند إليها في التقسيم إلى صوامت و صوائت (حركات) على اختلاف التسمية بين الدارسين.

1- بيان عدد الحروف عند علماء العربية.

[1]- ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط02، 1993. ص420.

[2] - ينظر ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 245.

كان تقسيم غانم قدوري للحروف العربية إلى أصول و فروع و هذا التقسيم ورد حسب تقسيم سيبويه حين قال " فأصل الحروف العربية تسعة و عشرون حرفا ... و تكون خمسة و ثلاثون حرفا بحروف هن فروع و أصلها التسعة و العشرون ، و تكون اثنين و أربعين حرفا بحروف غير مستحسنة... و هذه الحروف التي تتممها اثنين و أربعين ..."[1].

نظرا لتعدد الصور النطقية قسمت الحروف إلى أصول و فروع بينها غانم قدوري على النحو التالي[2] :

الحروف الأصلية : هي تسعة و عشرون حرفا على الرأي الراجح. و يمكن أن تكون خمسة و ثلاثين حرفا ...

أما الحروف الفرعية : هي التي تتغير صفة من صفاتها الصوتية ، أو تنتقل مخارجها إلى مخارج مجاورة لها ، و الحروف الفرعية لا تدرك إلا بالمشافهة كما ذكر سيبويه في قوله السابق.

قسم غانم قدوري الحروف الفرعية إلى:

حروف مستحسنة بأنها حروف تستحسن في قراءة القرآن و الأشعار و هي:

- النون الخفيفة.
- الهمزة التي بين بين.
- الألف التي تمال إمالة شديدة،
- و الشين التي كالجيم،
- و ألف التفخيم ، يعني بلغة أهل الحجاز،

[1]– ينظر ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، غانم قدوري الحمد ، عن سيبويه، دار عمار ، الأردن ط02، ص51.

[2]– ينظر ، المرجع نفسه ، ص 210–218.

- و الصاد التي كالزاي.

حروف غير مستحسنة لا تتحسن في قراءة القرآن سميت حروف مستقبحة. و هي:[1]

الكاف التي بين الجيم و الكاف

- الجيم التي كالكاف
- الجيم التي كالشين
- الضاد الضعيفة
- الصاد التي كالسين
- الطاء التي كالتاء الضاء التي كالثاء.

و قد صنف الخليل بن أحمد الفراهيدي الأصوات بحسب موضع النطق أو حسب المخارج أو الأحياز أو المدارج. و عدد الحروف عنده تسعة و عشرون حرفا صحاحا لها أحياز و مخارج أربعة هوائية و هي : الألف اللينة و الواو و الياء و الهمزة.

أما ترتيب ابن جني لعدد الحروف (الأصوات) هي تسعة و عشرون حرفا اتبع ترتيبها الترتيب المخرجي بحسب ما قام به الخليل وسيبويه.

ومن وجه آخر يقو المبرد" اعلم أن الحروف العربية خمسة وثلاثين حرفا منها ثمانية وعشرون هما صور، والحروف السبعة جارية على الألسن مستدل عليها في اللفظ بالعلامات، فأما في المشافهة فموجودة"[2]

أما ابن الجزري فقد زاد حرفا واحدا عن سيبويه[1].

[1]–عبد االقادر شاكر، معالم الصوتيات العربية ، دط، تيارت ، 2010، ص45.

[2]– المبرد، المقتضب، تح حسن حمد، مراجعة اميل يعقوب، دار الكتب العلمية، ط01، 1420ه/1999م، بيروت، لبنان، ص223.

و تصنيف إبراهيم أنيس للأصوات فقد حدده تبعا لحرية و مسار تيار الهواء الرئوي ، فعند النطق بالصوت الساكن يحدث نوع من الاعتراض في نقطة المخرج حيث يعاق خروج الهواء المصحوب بالصوت.

و ما نستنتجه من خلال هذه الآراء أن هناك اختلاف في عدد الحروف بين غانم قدوري و ابن الجزري الذي زاد حرفا عن عدد الحروف عند سيبويه.

و اختلف علماء التجويد في تحديد عدد حروف العربية التي قد تكون تسعة و عشرون و خمسة و ثلاثين حرفا و اثنين و أربعين حرفا.

2- بيان مخارج الحروف عند علماء التجويد.

يعد المخرج موضع نشوء الحرف حيث اتبع علماء التجويد مذهب سيبويه في بيان مخارج الحروف ، و هذا لا يعني أن علماء التجويد اقتنعوا بما ذكره سيبويه ، و لم يوضحوا غامضا أو يضيفوا شيئا ، و كانوا يشعرون بدقته و إتقانه ، يقول أبوا عمرو الداني عن ترتيب سيبويه " هو الصحيح المعول عليه "[2]. و يقول سيبويه فيما يرتبط بترتيب المخارج بأن عدد مخارج حروف العربية " ستة عشر مخرجا و هذا ما اقتفاه علماء التجويد ، و هناك من يجعلها أربعة عشر مخرجا و هناك من يجعلها سبعة عشر مخرجا "[3].

اختلف العلماء في تحديد عدد مخارج حروف العربية ، فمن خلال بحثا وجدنا أن مخارج الحروف عند الخليل بن أحمد الفراهيدي قد بلغت سبعة عشر مخرجا. و عند سيبويه ستة عشر مخرجا و بلغت عند إبراهيم أنيس ستة مخارج.

---

[1]-ينظر، عبد القادر شاكر، معالم الصوتيات العربية،دط، تيارت ، 2010 ، ص44

[2]- غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية، دار عمار، الأردن، ط02 (2007)، ص 310.

[3]- المرجع نفسه، ص340.

و قسم علماء التجويد مخارج الحروف العربية إلى مجموعات نظرا لتقسيم أعضاء آلة النطق و كل قسم يضم عددا من المخارج لتيسير فهم العلاقات الصوتية بين الحروف حيث أنها تتراوح بين ثلاثة و ستة و يمكن أن تكون ثمانية مخارج.

و تبلغ مخارج الحروف عند غانم قدوري ستة عشر حرفا مثلما بلغت عند سيبويه .

رتب غانم قدوري الأصوات اللغوية ترتيبا تنازليا من الحلق إلى الشفتين على نحو ترتيب سيبويه، و هي موضحة في الجدول التالي:[1]

الأصوات	مخارجها
الهمزة، الهاء، الألف	أقصى الحلق
العين والحاء، الغين والخاء	وسط الحلق، أدنى الحلق
القاف	أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك الأعلى
الكاف	أسفل موضع القاف من اللسان و ما يليه من الحنك الأعلى
الجيم، الشين، الياء	وسط اللسان بينه و بين الحنك الأعلى
الضاد	ما بين أول حافة اللسان و ما يليه من الأضراس
اللام	من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما و بين ما يليها من الحنك الأعلى و ما فوق الضاحك والناب و الرباعية و الثنية
النون	طرف اللسان بينه و بين ما فوق الثنايا
الراء	من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان و أصول الثنايا السفلى

[1]– ينظر، غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، ط2، الأردن، ص170.

الدال، الطاء، التاء	ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا
الزاي، السين، الصاد	ما بين طرف اللسان و أطراف الثنايا السفلى
الضاد، الذال، الذال	ما بين طرف اللسان و أطراف الثنايا
الفاء	ما بين باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا
الميم، الواو	مما فوق الشفتين
النون الخفيفة	الخياشيم

و تبلغ مخارج الحروف عند إبراهيم أنيس ستة مخارج رتبها ترتيبا تصاعديا بدأها من الشفتين و انتهى بأقصى الحلق ن فكان ترتيبه كما يلي:[1]

أصوات شفوية: الباء ، الميم.

الصوت الشفوي : الفاء.

المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج: الذال، الثاء، الظاء، الدال، التاء، الطاء، اللام، النون، الراء، الزاي، السين، الصاد.

أصوات وسط الحنك : الشين ، الجيم.

أصوات أقصى الحنك :الكاف، القاف.

الأصوات الحلقية : الغين، الخاء، العين، الحاء، الهاء، الهمزة .

قسم الأصوات الحلقية إلى ثلاثة مناطق أدنى الحلق، وسط الحلق، و أقصى الحلق.

[1]– إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط03، ص46 إلى ص79.

دلت المخابر الأصوات اللغوية الحديثة أن مخارج الأصوات في العربية الفصحى عند اللغويين المحدثين هي عشرة مخارج رتبها تمام حسان على النحو التالي:[1]

- أصوات شفوية : ب ، م ، و
- الصوت الشفوي الأسناني ك
- الأصوات الأسنانية : ذ ن ظ ،ث
- أصوات أسناني لثوية : د ، ض ، ت ، ط ، ز ، س ن ص
- الأصوات اللثوية : ل ، ر ، ن
- الأصوات الغارية : ش ، ج ، ي
- الأصوات الطبقية : ك ، غ ، خ
- الأصوات اللهوية : ق
- الأصوات الحلقية : ع ، ح
- الحنجرة : الهمزة و الهاء

و استهل رمضان عبد التواب ترتيبه للمخارج بالمجموعة الشفوية و هي مطابقة لما جاء به ابن جني على غرار إبراهيم أنيس كما رأينا، الذي يبعد الواو من هذه المجموعة، و يقول عبد التواب "و هي في العربية الباء و الميم و الواو في مثل ولد "[2].

ومن خلال المقارنة يمكن أن نستنتج ما يلي:

- قسم غانم قدوري المخارج إلى ستة عشر مخرجا، و قسمها إبراهيم أنيس إلى ستة مخارج، و قسمها تمام حسان إلى عشرة مخارج.

[1]– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ص49.

[2]– رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط03(1417–1997)، ص91.

– أسقط إبراهيم أنيس حرف الواو من مخرج الأصوات الشفوية[1]. و حرف الياء من مخرج وسط الحنك.

– أسقط غانم قدوري حرف الباء من مخرج الشفتين.

– جعل غانم قدوري لكل من القاف و الكاف مخرجين، بينما إبراهيم أنيس جعلها من مخرج واحد من أقصى اللسان، أما تمام حسان جعل الكاف من الحروف الطبقية، و جعل للكاف مخرجا من اللهاة.

– غانم قدوري خصص النون الخفيفة و اللام و الراء مخرجا لكل واحد منها.

– اختلف ترتيب مخارج الحروف العربية فالبعض رتبها ترتيبا تصاعديا يبدأ من أقصى الحلق إلى الشفتين و هناك من رتبها ترتيبا عكسيا من الشفتين إلى أقصى الحلق.

المبحث الخامس: كيفية تصنيف الأصوات بحسب الصفات.

إن تحديد مخارج الحروف ليس كافيا لتوضيح الخصائص الصوتية التي يتميز بها الصوت لما يجعل جرسه متميزا في السمع عن غيره، فقد لاحظنا من قبل أن الحروف التي تشارك غيرها في المخرج أو أكثر، فعملية تحديد مخارج الحروف جانب واحد من عملية مركبة لها جوانب أخرى يتشكل منها الصوت اللغوي معناه أن إنتاج أي صوت يعتمد على مجموعة من الأمور كالأعضاء، الطريقة التي تتدخل بها الأعضاء، و صفتي الجهر و الهمس، أما الأعضاء هي التي يعبر عنها علماء التجويد باسم مخارج الحروف و يعبرون عن الأمرين الآخرين باسم صفات الحروف.

[1] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط05(1979)، ص46.

و أدرك علماء التجويد أن صفة الحرف (الصوت) ليست شيئا منفصلا عن الصوت بل شيء أساسي لا ينفصل عن عملية تكونه في المخرج، فلو لا صفات الحروف لما تميزت الحروف بعضها عن بعض خاصة تلك التي تخرج من مخرج واحد.

نلاحظ أن صفة الحرف أساسية في تمييز الأصوات.

تطرق الكاتب في هذا المبحث إلى توضيح عدد الصفات و الأسس التي بموجبها يتم تصنيف تلك الصفات.

1- عدد الصفات التي وضحها علماء التجويد.

تطرق غانم قدوري بعد حديثه عن علماء التجويد عن الصفات حيث كان لهم فيها اتجاهان الاتجاه الأول مثله أبو عمروا الداني وألقاها إلى أربعة و أربعين نعتا، فجاء في قوله ل"م أزل أتتبع ألقاب الحروف التسعة و العشرون و صفاتها و عللها حتى وجدت من ذلك أربعة و أربعين صفات لها و ليست جميع تلك الصفات و الألقاب تمثل كيفيات نطقية تصاحب الأصوات في مخارجها. فمن هذه الألقاب ما يشير إلى مخرج الحرف مثل الحروف الحلقية و الشجرية و منها ما يعبر عن معنى صرفي يتعلق بالحرف، مثل الزوائد، حروف العلة، فهذه الألقاب تمثل صفة صوتية"[1]

أما الإتجاه الثاني مثله أبو عمرو الداني فقد اقتصر من صفات الحروف ستة عشر صفة حيث قال " اعلموا أن صفات هذه الحروف التي تتميز بها بعد خروجها من مواضعها التي بيناها ستة عشر صنفا المهموسة والمجهورة..."[2]

2- أسس تصنيف الصفات.

[1]- ينظر، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، الأردن، ط02(2007، ص197.

[2]- المرجع نفسه، ص197.

لم يكتف علماء التجويد بذكر الصفة لوحدها بل حاولوا تقديم أسس شاملة لتصنيف الحروف التي تنطوي تحتها التقسيمات الفرعية، و لعل أدق الاتجاهات في تقسيم الصفات هو الاتجاه الذي يصنفها إلى صفات مميزة و محسنة، فالفائدة من الصفات هي تمييز الحروف المشتركة في المخرج والفرق بين ذواتها وتحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج، فقد لاحظنا من هذا أن صفات الحروف تنقسم إلى قسمين مميزة و أخرى محسنة، فالصفة "لفظ يدل على معنى في موضوعه، إما باعتبار محله أو باعتبار ذاته"[1].

إن الصفة تعطي الصوت جرسا خاصا دون أن يكون ذلك سببا للتمييز بينه و بين الأصوات الأخرى.

أما معايير تصنيف الأصوات عند إبراهيم أنيس إذ أنه قام بتوضيح الأساس الذي صنف عللى وقعه تلك الأصوات وهو على حد قوله يعود إلى الطبيعة الصوتية لكل من القسمين، فالصفة التي تجمع بين أصوات اللين عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة ثم يتجه مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تتعرضه، فيضيق مجراه، كما يحدث مع الأصوات الرخوة أو بحسب النفس ولا تسمح له بالمرور، كما يحدث مع الأصوات الشديدة"[2]

كما أدرك علماء التجويد ظاهرة التقابل بين الأصوات و دور الصفات في التمييز بينها خاصة الصفات الأساسية كالجهر و الهمس، و من ناحية أخرى تظهر عنايتهم بظاهرة التمييز بين الأصوات عن طريق الصفات المتقابلة في مجال الأبنية و ليس في نطاق الأصوات المنفردة، و يتغير معنى الكلمة إذا أزيلت صفة صوتية معينة عن أحد حروف الكلمة نحو قوله تعالى: ﴿ ...

[1]–ينظر المرجع نفسه ، ص199.

[2]– إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص26.

﴿ ... ﴾[1].

فكلمة محظورا كتبت بالظاء فبينت لئلا تشتبه في اللفظ بقوله تعالى:﴿.... ﴾[2].

نستنتج من هذا أن الفرق الصوتي بين الكلمتين الذي أدى إلى اختلاف المعنى هو وجود حرف الذال في كلمة محذورا، و وجود حرف الظاء في كلمة محظورا.

المبحث السادس: تصنيف الحروف العربية بحسب الصفات.

عبر علماء التجويد عن فكرة تقسيم صفات الحروف إلى مميزة ومحسنة عن طريق تقسيمها إلى ما له ضد و ما ليس له ضد يقول عبد الغني النابلسي " وصفات الحروف تنقسم إلى قسمين صفات لها أضداد ، وصفات لا أضداد لها تضادها...". و من جهة أخرى سلكوا طرقا أخرى في تصنيف الصفات وذلك بتقسيمها إلى صفات ذاتية وعارضيه، فالصفات الذاتية مثل الجهر و الهمس و الشدة و الرخاوة و الانحراف... أما الصفات الالعارضية هي الأحكام التي تلحق الأصوات جراء التركيب مثل الترقيق و التفخيم. كما قسموا الصفات إلى حروف

بعد ما حدد غانم قدوري موقعية مخارج الحروف انتقل إلى الحديث عن الصفات مباشرة حيث قام بوضع أسس لتصنيف صفات الحروف فكان تصنيفه على النحو التالي [3]:

---

[1]– سورة الإسراء، الآية 20.

* محظورا أي ممنوعا.

[2]– الإسراء، الآية 57.

[3]– ينظر، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، ط02 (2007)، الأردن، ص 250.

الصفات المميزة: تعمل على تمييز الحروف المشتركة في المخرج و تنحصر في الجهر، الهمس و الشدة و الرخاوة و التوسط بينهما، الإطباق، الانفتاح، الاستعلاء، الاستفال، الذلاقة و الاصمات .

- **الجهر**: الحرف المجهور هو " حرف أشبع الإعتماد في موضعه و منع النفس أن يجري معه حتى ينتقص الاعتماد عليه ويجري الصوت ".

و عدد هذه الحروف عشرة و هي: الألف، الهمزة، العين، الغين، القاف، الجيم ، الباء، الضاد، اللام، النون، الراء، الطاء، الزاي، الظاء، الذال، الياء، الميم، الواو..، فعلامة المجهور عدم جري النفس.

- **الهمس**: و فيه يرتخي الوتران الصوتيان و لا يعتزان و الحرف المهموس هو " حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه ". و سيبويه يصف الحرف المهموس بأنه " حرف لم يحدث معه اعتماد مشبع قبل وصوله إلى مخرجه، و يرى أن هذه الأصوات لا يحدث معها انعكاس صوتي، أي لا يكون لها صدا بعكس الأصوات المجهورة التي يحدث معها انعكاس صوتي نتيجة اعتراض النفس. في مجراه، و هو ما يسميه بصوت الصدر ".

إن علامة المهموس جري النفس في الصدر.

و عدد هذه الحروف عشرة أحرف و هي: الهاء، الحاء، الخاء، الكاف، الشين، الصاد، التاء، السين، الثاء، الفاء، و التي يجمعها في عبارة سكت فحثه شخص .

إضافة إلى هذا يمكن للحرف المهموس أن يتكرر مع جري النفس أو الصوت نحو ههه، سس، و هذا لا يمكن أن يحدث مع الأصوات المجهورة.

- **الشدة**: الحروف الشديدة هي التي "يمنع الهواء المنطلق لإنتاجها في مخارجها و مواضع النطق بها، و ذلك للزوم اللسان لموضع الحرف، و عدم تجافيه عنه " أي انحباس الهواء في مخارج عدة كانحباسه عند الشفتين، و الشديد يعني عند ابن جني " الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه، و عددها ثمانية و هي: الهمزة، ق، ك، ج، ط، د، ت، ب" [1]، و هذه الأصوات عند المحدثين تسمى بالانفجارية، و تجمع في عبارة أجدت طبقك .
- **الرخاوة**: عند النطق بهذه الأصوات " لا ينحبس الهواء انحباسا محكما و إنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقا جدا، و يترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير " معناه أن الهواء هنا لا يمنع جريه و لا يتوقف. أما ابن جني يعرفها قائلا " الرخو هو الحرف الذي يجري في الصوت "[2]. و عرفها إبراهيم أنيس كالآتي" أما الأصوات الرخوة فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا محكما، و إنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقا"[3]

و عدد هذه الحروف هو ثلاثة عشر حرفا و هي الهاء، غ، خ، ش، ض، ز، س، ص، ظ، ذ، ث، ف.

و هناك صفة أخرى ذكرها غانم قدوري اسماها بالحروف المتوسطة، هي عنده ثمانية أحرف: الألف، العين الياء، اللام، النون، الراء، الميم، الواو و يجمعها في لفظ لم يروعنا، و هذه الحروف يراها سيبويه أحرفا شديدة غير محضة، و تسمى عند المحدثين بالحروف الاحتكاكية .

ومن جهة أخرى جعلها ابن الجزري خمسة أحرف جمعها في لن عمر تسمى بالمتوسطة.

---

[1]– ابن جني، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق د/حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط02(1993م)، ص150.

[2] – المرجع نفسه، ص36.

[3]– إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط5، ص24.

لم يوافق غانم قدوري ابن الجزري في عدد الحروف المتوسطة فالأول عدها ثمانية أحرف بينما الثاني عدها خمسة أحرف فأسقط الألف الميم .

اتفق غانم قدوري و ابن جني في حديثهما عن الشدة و الرخاوة. بينما لم يتفقا في الحديث عن الحروف المجهورة. صنف شاكر عبدالقادر الشدة و الرخاوة و التوسط ضمن الصفات الثانوية و عدها غانم قدوري صفات أساسية في تمييز الأصوات اللغوية.

● **الإطباق**: تطرق غانم قدوري على الحديث عن صفة الإطباق حسب تعريف سيبويه يقول هذا الأخير "إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى محاذي الحنك الأعلى من اللسان، ترفعه إلى الحنك فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان و الحنك إلى موضع الحروف"[1].

الإطباق لغة: الإلصاق، أما اصطلاحا "طاقة من اللسان بما يحاذيها من سقف الحنك الأعلى، و انحصار الصوت بينهما حتى يكاد اللسان ينطبق على الحنك الأعلى و ينحصر الهواء بين اللسان و الحنك، انحصارا يجعل الصوت في هذه الأحرف قويا"[2]. يقصد بمواضعهن الحروف الأربعة و هي الصاد و الضاد و الطاء و الظاء.

يوافق غانم قدوري مصطفى رجب في تحديد مخرج حروف الإطباق.

● **الانفتاح**: لغة هو الافتراق، وفي الاصطلاح افتراق اللسان عن الحنك الأعلى بحيث يخرج الريح من بينهما عند النطق بحروفه، وعدد حروفه خمسة وعشرون حرفا، وهي ما عدا حروف الإطباق الأربعة ض، ط، ص، ظ.

[1]– سيبويه، الكتاب، ج4، ص436.

[2]– مصطفى رجب، دراسات لغوية، دار العلم والإيمان، ط1، 2008، ص258.

● **الاستعلاء:** لغة العلو و الارتفاع ارتفاع كبير من اللسان أو معظمه عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى"[1].

و ابن جني يقول في الاستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى فأربعة منها فيما مع استعلائها إطباق"[2].

و الحروف المستعلية سبعة و هي الخاء، الغين، القاف، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء. و جمعت في عبارة خص ضغط فظ.

● **الذلاقة:** مصطلح الذلاقة اختصه ابن جني بالذكر دون غيره من المصطلحات الأخرى و ترد بعد ذلك في كل كتب الغويين و أصحاب القراءات"[3].

● **الإصمات:** انفراد هذه الحروف أصلا في كلمة تزيد في ثلاثة أحرف بأن كانت أربعة أو خمسة من غير أن توجد معها حرف من حروف الإذلاق، و هذه الحروف هي عدا حروف الإذلاق و هي اللام و الراء و النون و الفاء و الباء و الميم.

● **الصفات المحسنة:** تفيد في تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج أنها تعطي للحرف جرسا حسنا دون أن يؤثر على التمييز.

تابع غانم قدوري حديثه عن صفات الأصوات المحسنة و هي : القلقلة، الصفير، الغنة، الانحراف، التكرير، الاستطالة و التفشي.

● **القلقلة:** اتبع غانم قدوري سيبويه في تعريفه للقلقلة وهي صوت صغير من جنس الحرف يقول سيبويه " و اعلم أن من الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها ، فإذا وقفت خرج معها من

---

[1]– المرجع نفسه، ص258.

[2]– ابن جني، سر صناعة الإعراب، دراسة و تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 2 ، 1993 م ، ص19.

[3]– إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط05، ص 110–111.

الفم صويت ، و نبا اللسان عن موضعه، و هي حروف القلقلة و ذلك القاف و الجيم والطاء و الدال و الباء و الدليل على ذلك، كقولك: الحذق فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصويت لشدة ضغط الحرف، و بعض العرب أشد صوتا كأنهم الذين يرومون الحركة[1].

نرى من كلام سيبويه أن القلقلة صويت أو حركة سريعة ينبو بها اللسان عن موضعه .

- **الانحراف**:الصوت المنحرف حرف جديد جرى فيه الصوت الانحراف اللسان مع الصوت، و لم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة و هو حرف اللام، يخرج من مستدق اللسان.
- **التكرير**: التكرار هو " ارتعاد طرف اللسان بالراء "، و قد أكد سيبويه الصفة لصوت الراء و الراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة و الوقف يزيدها إيضاحا "، نفهم من هذا أن الراء فيها صفة التكرار لأنها تكررت نحو مر و در نلاحظ تحرك طرف اللسان بها فتصير رائين.
- **الصفير**: جاء في كتاب الدراسات الصوتية الصفير هو "اللفظ الذي يخرج بقوة مع الريح من طرف اللسان تسمع له حسا ظاهرا في السماء"[2].

و حروف الصفير هي: السين و الصاد و الزاي. و سميت بحروف الصفير لصوت يخرج معها عند النطق بها.

جعل عبد القادر شاكر الصفير من الصفات الفارقة التي لا ضد لها، و الصفير عنده " صوت يشبه صوت الطائر، يحدث في الهواء الخارج من الفم عند النطق بحرف من الحروف الثلاثة و هي (الصاد و السين و الزاي) و أقوى هذه الأصوات هو صوت الصاد، لما فيها من استعلاء و إطباق"[3].

---

[1]– سيبويه، الكتاب، ج4، ص 174.

[2]– غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، الأردن، ط2، ص245.

[3]– عبد القادر شاكر، معالم الصوتيات العربية، دط، تيارت، 2010، ص 93.

شبه عبد القادر شاكر الصفير بصوت الطائر. حيث نرى من القولين كل منهما حدد مخرج الصوت .

● **الغنة:** جاء في تعريف الغنة أنها صوت يخرج من الخيشوم قال القرطبي هي" صوت يجري في الخيشوم جريان حروف المد و اللين في موضعها "[1]. أي أن حروف المد تتميز بجريان النفس حرا طليقا.

و الغنة يجري فيها النفس خلال تجويف الأنف (الخيشوم)، و حرفا الغنة الميم و النون و سمي كل منهما بالأغن لأن فيهما غنة و سميت الميم بالحرف الراجع لأنها ترجع إلى الخياشيم لما فيها من الغنة.

و اشترط لوجود الغنة :

أن تكون ساكنة مع عدم إظهارها:

وغنة تنوين ونون وميم أن تكن ولا إظهار في الأنف يجتلى.

معناه أن تخرج النون و الميم من التجويف الأنفي و تسكنا و لا تحركا و لا تظهرا.

● **الإستطالة** وصف غانم قدوري الضاد و الشين بالاستطالة كما وصفها سيبويه في بعض المواضع فالضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام و الشين حتى اتصلت بمخرج الطاء و عرف علماء التجويد بأن الاستطالة امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها.

أما مفهومها عند عبد القادر شاكر تخص حرف الضاد و هي" امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها، و وصف الضاد بأنه استطال عن الفهم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام، و ذلك لما فيه من القوة بالجهر و الإطباق و الاستعلاء"[1].

[1]– عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التجويد، ص241.

اختلف غانم قدوري في تحديد حروف الاستطالة، فقد خص عبدالقادر شاكر الضاد للاستطالة بينما غانم قدوري جعل حروف الاستطالة الضاد و الشين، و حدد كل منهما مخرج الضاد أنها تمتد من أول حافة اللسان.

- **التفشي**: عرف غانم قدوري صفة التفشي التي استخدمها سيبويه في وصف الشين، هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان و الحنك و انبساطه في الخروج عند النطق بها "[2] .

و هناك من العلماء من وصفوا الضاد و الفاء و الثاء بالتفشي إضافة إلى الشين، و حروف التفشي مجموعة في كلمة مشفر و هي حروف فيها غنة و تفش و تأفف .

وهذا ما عبر عنه كانتينو" و التفشي خاصة الشين، و ذلك لأنه يتفشى فعلا على الحنك، فيتكون في وسطه نوع من القناة ينطلق منها النفس"[3].

و جاء في قول حامد هلال هو" انتشار هواء النفس في الفم عند التكلم بالشين، أو هواء زائد ينتشر في الفم عند النطق بالشين"[4] .

و صفت الشين بالتفشي لأن هواء النفس يتوزع في الفم.

نلاحظ من خلال الأقوال المذكورة اتفاق في تحديد مخرج حرف التفشي و هو الشين.

هذه الصفات جاء بها غانم قدوري في كتابه الدراسات الصوتية عند علماء التجويد.

ومن ناحية أخرى درس إبراهيم أنيس الأصوات دراسة مستفيضة، حيث عالج كل صوت على حدا مبينا صفته التي تميزه عن باقي الحروف الأخرى، و قد تمكنا من استخلاص تلك الصفات من تصفحنا لكتاب الأصوات اللغوية و هي كالتالي:

---

[1]– عبد القادر شاكر، معالم الصوتيات العربية، دط، تيارت، 2010، ص95.
[2]– سيبويه، الكتاب، ط2، ج4، ص448.
[3]– جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح بلعيد القرمادي، دط، تونس (1966م)، ص38.
[4]– عبد الغفار حامد هلال، اللسانيات وعلم اللغة الحديث، دار الكتاب الحديث، ص114.

- الحروف المجهورة و هي (ذ، ظ، د، ض، ل، ر، ن، ز، ج، ف، ع، غ، ب).
- الحروف المهموسة (ت، ث، س، ص، ش، خ، ج، ه، ك).
- الحروف المتوسطة (ل، ر، ن، م، الهمزة).
- و الحروف المطبقة (الصاد، الطاء، الظاء، الضاد).
- التكرار (الراء).
- الشدة (الدال، الضاد، التاء، الطاء، الباء، الكاف، الهمزة).
- الحروف الرخوة (الغين، العين، الحاء، الهاء).
- الحروف الصفيرية (السين، الزاي، الصاد).[1]

من خلال تصنيف صفات الحروف عند غانم قدوري و إبراهيم أنيس لاحظنا فرق في تصنيفهما حيث بلغت عند إبراهيم أنيس ثمانية صفات و أبعد الصفات الأخرى التي ذكرها غانم قدوري في كتابه الدراسات الصوتية عند علماء التجويد من إطباق و استطالة و تفش و غيرها من الصفات الأخرى.

و هناك صفات أخرى ذكرها غانم قدوري في كتابه هذا التي لم تعرف شهرة كالصفات السابقة الذكر، و تتعلق هذه الصفات بحروف المد و اللين، و ما يتعلق بالدراسات الصرفية كالحروف الأصلية، الزائدة، حروف العلة، الإبدال و ألقاب الحروف تبعا لمخارجها، كما ذكر علماء التجويد بعض الصفات كالنبر و البحة والنفث.

و هناك من أضاف الحرف المهتوت و فسره بالهمزة لخروجها من الصدر و الهتف صوت شديد، و كذلك من الصفات المختلف فيها و هي الجرسي و هو الهمزة حسب المكي لأن الصوت يعلو بها عند الحرف.

[1]– ينظر، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص21 وما بعدها.

أ- **الحرف المهتوت:**

تناوله مثل ما عرفه ابن جني حين قال " و من الحروف المهتوت وهو الهاء وذلك لما فيها من الضعف و الخفاء"[1].

و القرطبي يقول " و من الحروف المهتوت وهو الهاء، و ذلك لما فيها من الضعف و القوة و قال بعضهم المهتوت الهمزة"[2].

أما مكي بن أبي طالب الحروف المهتوت و فسره بالهمزة، فقال " سميت بذلك لخروجها من الصدر كالتهوع، فتحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد و الهتف الصوت الشديد"[3].

نتيجة لذلك نلاحظ أن غانم قدوري اتفق مع ابن جني و القرطبي في الحرف المهتوت و هو الهاء بينما خالف المكي الذي جعل الهمزة حرفا مهتوتا.

ب-**الخفاء و الظهور.**

تحدث غانم قدوري عن ظاهرة الإخفاء والظهور كما وصفها سيبويه و المكي و وصف سيبويه بعض الحروف بأنها خفية و كان صوت الهاء أول تلك الحروف.

و ذكر المكي الخفية في صفات الحروف فقال " الحروف الخفية و هي أربعة الهاء و حروف المد و اللين و إنما سميت بالخفية لأنها تخفى في هذا اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها .....و الألف أخفى هذه الحروف .....و ذكر بعض العلماء أن في الهمزة خفاء...."[4]

---

[1]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص140.

[2]- أبو القاسم عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التجويد، دار عمار ، الأردن، ص 46.

[3]- مكي بن أبي طالب ، الرعاية لتجويد القراءة، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ص112.

[4]-مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجود القراءة، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ص102.

كما ذكر محمد المر عشي هذه الصفة و سماها الخفاء و هي في اللغة الاستتار و في العرف صوت الحرف و حروفها أربعة حروف المد و الهاء"[1].

و قد جعل لهذه خفاء مقابلها وهو الظهور، فقال" و ضد الخفاء الظهور ولم يقع في الاصطلاح به"[2].

أي يريد مقدار الأثر الذي يتركه الصوت في السمع.

و خلاصة القول من هذه الأقوال المذكورة أن هناك خلاف بين ما قاله غانم قدوري من خلال قول المرعشي و المكي فيما يخص صفة الخفاء و الظهور أنها أربعة حروف و هي الهاء و حروف المد الثلاثة الألف و الياء و الواو، و بين عبد الغفار حامد هلال الذي جعلها ثلاثة حروف و هي حروف المد، فأسقط حرف الهاء.

و ذكر عبد الغفار أنه لا يتفق مع القدماء في عدم عمل اللسان مع هذه الأصوات لأن المختبرات و الدراسات الحديثة أثبتت عمل اللسان فيها.

و هناك من العلماء أخفى الألف لأنها لا علاج على اللسان فيها عند النطق بها، و لا مخرج لها تنسب على الحقيقة إليه و لا تتحرك أبدا و لا تتغير حركة ما قبلها و إنما تخرج من الهواء الفم حتى تنقطع النفس و الصوت في آخر الحلق .

ج-القوة و الضعف:

أول من بحث في هذا الشأن هم علماء التجويد على نحو مفصل عكس علماء الأصوات المتقدمين، فكان مكي هو واضع نظرية قوة الحروف و ضعفها لدى علماء التجوي و هو أقدم من

[1]- محمد المر عشي ،جهد المقل، تحقيق غانم قدوري، دار عمار، الأردن، ص18.

[2]- المرجع نفسه، ص181.

تكلم عن هذا الموضوع قال مكي في كتابه الكشف عن وجوه القراءات "و اعلم أن القوة في الحرف تكون بالجهر و الشدة و الإطباق و بالتفخيم و بالتكرير و بالإستعلاء و بالصفير و بالإستطالة، و بالغنة، و بالتفشي.

لم يذكر غانم قدوري مجموعة من الصفات التي ذكرها حامد هلال و هي حروف الصم، نصاعة العين، طلاقة العين و القاف، ليونة الدال، صلابة الطاء، خفوت التاء. أما الحرف الراجح فقد أطلق عليه غانم الغنة. و الحرف الراجح "الميم و النون"[1].

01- عدد الأصوات العربية الذائبة عند علماء التجويد.

تابع غانم قدوري حديثه عن عدد الأصوات الذائبة و أدرك العلاقة بينها، من خلال ما اقتفاه و أخذه عن سابقيه من مؤلفاتهم.

استخدم علماء التجويد عدة مصطلحات للتعبير عن هذه الأصوات، منها المصوتة فجاء في تعريفها في كتاب الموضح " و إنما سميت مصوتة لأن النطق بها يصوت أكثر من تصويته بغيرهن لاتساع مخارجهن و امتداد الصوت بهن "[2].

و هناك مصطلح آخر تمثل في الممدودة، و الجوفية، و الهوائية، فرغم الاختلافات في التسمية إلا أن علماء العربية و التجويد يقررون أصالة الألف و الياء المسبوقتين بحركة من جنسهما حيث أنهم كانوا يربطون بين هذه الحروف الثلاثة و ترجع فكرة الربط إلى سيبويه حسب ما جاء في قوله " للفتحة من الألف، و الضمة من الواو، و الكسرة من الياء"[3]. أي أن هناك علاقة تجمع حروف المد الثلاثة و الحركات الثلاث .

---

[1]- عبد الغفار حامد هلال، اللسانيات وعلم اللغة الحديث، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، ص126.

[2]- عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التجويد، دار عمار، الأردن، ص154.

[3]- سيبويه، الكتاب، ط2، ج4، ص240.

نرى من الأقوال أن علماء التجويد حددوا الأصوات الذائبة و هي حروف المد الثلاثة كما أدركوا العلاقة بين هذه الحروف و الحركات الثلاث الفتحة و الضمة و الكسرة. حيث و أشاروا إلى أن مخارج الحركات هي مخارج حروف المد نفسها.

و وصف سيبويه الألف بأنه الحرف الهاوي، فقال " و منها الهاوي و هو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه، أشد من اتساع مخرج الياء و الواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو، و ترفع في الياء لسانك قبل الحنك، و هي الألف "[1]

02- مخارج الأصوات الذائبة.

استطاع علماء التجويد أن يوضحوا مخارج الأصوات الذائبة، و هي حروف المد الثلاثة و الحركات الثلاث الفتحة، الضمة و الكسرة، و فرقوا بين مخرجي الواو و الياء الجامدتين و بين مخرجي الذائبتين، شيئا صحيحا أقرته الدراسات الصوتية الحديثة، و ربطوا بين مخارج الحركات و بين مخارج حروف المد وهذا الشيء صحيح، لأنه ليس بين الحركات وبين حروف المد فرق إلا في الكمية، فهي تنتج بطريقة واحدة إلا أن زمان نطق حروف المد هو ضعف زمان نطق الحركات.

فحروف المد كما عرفها رمضان عبد التواب هي" الأصوات المجهورة، التي يحدث في تكوينها، أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف، معهما أحيانا، دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما، أو تضييق لمجرى الهواء، من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا"[2].

[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص352.

[2]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1417ه-1997م)، ص91.

و توصف حروف المد بأنها أصوات ساكنة وأنها مسبوقة بحركات من جنسها، فالألف قبلها فتحة، و الواو قبلها ضمة، و الياء قبلها كسرة، و هي تجتمع في كلمة نوحيها.

و يرى غانم قدوري في تحديده لحروف المد أن الياء المدية مخرجها الجوف و غير المدية مخرجها وسط اللسان، و الواو المدية مخرجها الجوف و غير المدية مخرجها الشفتان، و خص الألف بمخرج الهمزة دون أختيه الواو و الياء للزوم المد دائما.

وتحديد مخرج الألف بأقصى الحلق اعتمادا على أنه مبتدأ نطقه وإخراجه ترك المجال لوضعها مع الهمزة والهاء.

الملاحظ مما سبق أن مخرج الهمزة من الحلق و الياء من وسط اللسان و الواو من الشفتين عند غانم قدوري، أما مخرجها عند الخليل من الجوف.

هناك أنواع أخرى من الأصوات الذائبة أقل شيوعا في العربية، و قد عني كثير من علماء التجويد بدراسة هذا النوع من الأصوات، مع العلم أنه يتصل في كثير من جوانبه باللهجات و القراءات القرآنية.

توصف حروف المد بأنها أصوات ساكنة وأنها مسبوقة بحركات من جنسها، فالألف قبلها فتحة، والواو قبلها ضمة، والياء قبلها كسرة، وهي تجتمع في جملة نوحيها.

ويقول عبده الراجحي في هذا الشأن "وإن أضفنا همزة الوصل إلى هاته الأحرف ، أأ، او، اي اتضح معنى اتساع الصوت"[1]

و هذا هو موقف علماء التجويد من هذه الأصوات على السواء فلا يزال موضوع وجود حركات المد بحاجة إلى تحقق، و إن من التسرع القول بأن علماء العربية أخطئوا حين قالوا إن

[1] – ينظر، عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، دت، ص137.

حروف المد مسبوقة بحركات تجانسها، فهناك ظواهر لغوية و صوتية تؤيد وجهة نظر علماء العربية، فالفعل أدعو مثلا ينتهي بحف مد (ضمة طويلة) و في نظر الدارسين المحدثين أنهم لا يحتاجون إلى أي علامة كتابية توضع على العين أو الواو، بينما يجب في مذهب علماء العربية أن توضع ضمة على العين وسكون الواو أدعو وإذا جاء هذا الفعل في مثل هذا السياق أدعو فسوف يحتاج على أن توضع ضمة فوق العين و فتحة فوق الواو، و لا تستطيع أن تستغني عن الضمة قبل الواو، حينئذ والفتحة قبل الواو.

نلاحظ أن هناك من قال أن حروف المد لا علاقة لها بالحركات.

و خلاصة ما توصلنا إليه من هذا الفصل، فعلم الأصوات أو ما يسمى بالصوتيات الفيزيولوجية هي أولى فروع علم الأصوات لأنها تمثل أول مراحل انتقال الصوت ومصدر نشوئه بالنظر إلى مخارج الحروف و سماتها النطقية، و هذه المخارج و الصفات التي حددها طائفة من علماء العرب، و الهدف من ذلك هو خدمة الكتاب المقدس (القرآن الكريم)، و الدراسة الصوتية لم تتوقف بعد فناء هؤلاء العلماء بل استمرت مع المحدثين أمثال ابراهيم أنيس و تمام حسان الذين بلغوا الذروة في مجال البحث الصوتي في حين أنهم وصفوا الجهاز النطقي الإنساني، وضبطوا صفات و مخارج الحروف.قوية و ضعيفة و أخرى متوسطة بينهما.

الفصل الثالث: دراسة الأصوات العربية عند علماء التجويد متصلة على مستوى التركيب:

1- فكرة التأثر بين الأصوات في الكلام المتصل .

2- دراسة الظواهر الصوتية التأثرية الخاصة بالأصوات الجامدة.

3- الظواهر الصوتية التأثرية الخاصة بالأصوات الذائبة.

الفصل الثالث :دراسة الأصوات العربية عند علماء التجويد متصلة على مستوى التركيب.

مما جاء في كتاب " الدراسات الصوتية عند علماء التجويد " من فصول ثلاثة قمنا بتلخيص إثنين منها، و هذا الثالث بين أيدينا، ذلك أن الأصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض في المتصل من الكلام، ونسبة التأثر تختلف من صوت لآخر، و هنا نجد المحدثين في دراسة الأصوات أعطوا عناية بالغة للخصائص النطقية للأصوات العربية من حيث صفاتها و مخارجها، و عليه فكان هذا الموضوع محل اهتمام من طرف ثلة من العلماء سواء في القراءات أو التجويد أو من علماء العربية الأوائل،

وفي هذا الصدد فإن صاحب الكتاب قد طوى تحت فصله ثلاثة مباحث:

1- **فكرة التأثر و التأثير بين الأصوات المتجاورة:** بحيث تتغير الصفات جزئيا أو كليا نتيجة تجاورها في الكلمة، أو متصلا على حسب قول الأزهري، و جاء في قول الداني : " و الحروف المهموسة إذا لقيت الحروف المجهورة، و هذه إذا لقيت المهموسة فيلزم تعمل تلخيصها و بيانها لئلا ينقلب المهموس إلى لفظ المجهور و العكس فعندما تفسد التلاوة و المعنى ..." فهو بهذا يوضح أن عملية المجاورة في الأصوات لا يتجه نحو الجامدة فقط بل حتى الذائبة منها ، و كما وضحنا سابقا الأمور التي يتوقف عليها علم التجويد فعندها نتجاوز الدرس الصوتي بكل ما جاء في طريقه من أبحاث، و دراسات إلى ما يحدثه التركيب من أثار على صفات الأصوات،حيث قال ابن الجزري:" فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موف حقه فا ليعمل نفسه بإحكام حالة التركيب لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة إفراد"[1]، و عليه

[1] – غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ، عن التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني، دار عمار للنشر و التوزيع، عمان ،2003م ،ط02 1428ه /2007م ، ص327 و ما بعدها

نقول أن علماء التجويد حاولوا تفسير الأحكام عامة بهدف سهولة النطق، و توفير الجهد لدى الناطق من الأثقل إلى الأخف.

و من الظواهر الصوتية التي أعطى لها العلماء قسطا وافرا من البحث و الدراسة، **و هو الإدغام** لاعتباره أهم هذه الظواهر، و كان لسبويه حديثا عن هذا المجال فقال و هو يتحدث عن قلب الواو ياءا مثل ميزان، ميعاد، و هو وجه واحد أخف عليهم و رفع اللسان من موضع أخف في الإدغام، و كذلك إذا أدنو الحرف من الحرف كان أخف عليهم مثل: ازدان، اصطبر و الغرض من الإدغام يكمن في السهولة على المتلفظ، لأن اللسان دائما بحاجة إلى ما هو أخف و سهل فذلك يؤدي إلى تطور اللغات خاصة التطور الصوتي.[1]

و عطفا على ما قيل أشارت مرشدة رزوق " أن الإدغام هو الإدخال و المزج و يجب أن يكون بين كلمتين ".[2]

و للمقارنة نقول أن مما جاء في الفصل الثالث الذي نحاول إحداث مقارنة بينه، و بين ما جاء في كتب أخرى تحمل في متنها نفس الموضوع، فغانم قدوري تناول في كتابه "الدراسات الصوتية عند علماء التجويد" عدة قضايا مهمة مما يهتم به أهل الدراسات الصوتية وعلماء التجويد، و على رأسها صفات الحروف و الإدغام، و هذا الأخير تلقى اهتماما واسعا لدى علماء التجويد لاسيما أئمة القراء .

1-صفات الحروف و مخارجها: نجد صاحب الكتاب قد تحدث عن الأصوات العربية من حيث التركيب، و ذلك بتقسيم الأصوات إلى جامدة و ذائبة – و حسب ما فهمنا – أن الذائبة يقصد

[1]– ينظر ، غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ،ص من 330 إلى 333

[2] – مرشدة رزوق، التجويد الميسر، ،ج 01 ،ط 01 ،1432ه /2011م ،ص19

بها حروف المد، و ما يحدث لها من إشباع و تغير في النطق، أما الجامدة فهي ما عدا الذائبة، و في نفس الإطار نلمس نقطة الإختلاف بين غانم قدوري، و بين غيره من العلماء في وصف الحروف بمصطلحات جديدة اقتبسها عن الأوائل، و أحياها من جديد لم يستخدمها معاصروه، كذلك تغير الصفات كليا أو جزئيا نتيجة التجاور و أخذنا قول الداني آنفا موضحا هذا الجانب فهو ركز على المجاورة التي تشمل الذائبة و الجامدة من الأصوات، و أكد على أن معرفة المخارج للحروف و صفاتها و معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام، و كذا رياضة اللسان، و كثرة التكرار كل هذه الأمور يقف عليها تجويد القراءة. لعلماء حاولوا وضع ما يؤدي إلى سهولة النطق، و توفير الجهد لدى المتكلم من الأثقل إلى ما هو أخف و عند بحثنا في كتب تحدثت هي الأخرى عن صفات الحروف و مخارجها لكنها لم تثمر بمعلومات أكثر مما جاء به غانم قدوري كالأصوات الجامدة و الذائبة، و نجد كتاب " الواضح في أحكام التجويد" لمحمد عصام مفلح القضاة تناول من خلال المبحث الثاني في فصله الأول مخارج الحروف و ألقابها.[1]

حيث ابتدأ عصام مفلح القضاة بتعريف المخرج الذي اعتبره: " محل خروج الحرف أي ظهوره الذي ينقطع عنده صوت النطق به فيتميز به عن غيره " و الحرف صوت معتمد على مخرج محقق، أو مقدر.[2]

شارحا ذلك، ثم أوضح كيفية معرفة مخرج الحرف، فنلاحظ هنا أن المؤلف يتتبع بالتفصيل مخارج الحروف انطلاقا من معرفة كيفية المخرج للحرف، و ربما هذا ما لم يبدأ به غانم قدوري رغم إعطائه تفصيلا كافيا وافيا عن الصفات و المخارج للحروف، ثم وضح عصام مفلح القضاة مذاهب العلماء في عدد المخارج، و اختلاف القراءة و علمائها و أهل اللغة في ذلك، فنجد هذا العنصر قد شاركه الرأي فيه غانم قدوري بذكره تعدد المخارج عند العلماء كسبويه و الخليل

[1]– غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص329.

[2] – ينظر، محمد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التجويد، دار النفائس للنشر و التوزيع، الأردن، طبعة منفتحة و مزيدة، ص29.

و غيرهما... و أضاف عصام و غانم قدوري أن المخارج العامة تشمل كل من الجوف، و الحلق و اللسان، و الشفتان، و الخيشوم.[1]

ثم انتقل صاحب كتاب " الواضح في أحكام التجويد " إلى ألقاب الحروف منها الهوائية و الجوفية، و الحلقية، و نسبة إلى المخرج استمدت تلك اللقب، و أول من سمى ذلك هو الخليل و أهمية ذلك أن المرء يستطيع حين يسمع لقب الحروف تحديد مخرجه تقريبا، و إحاطة المجود علما بكل ما يتعلق بالحرف من أسماء وألقاب و مخارج و صفات فهي مجال بحثه.[2]

و نعتقد تماما أن هذا الأمر لا يتردد عنه غانم قدوري، بل ذكره في كتابه وإن اختلفت صيغة اللفظ المستعمل في التعبير لكن المعنى وارد لا محال – و حسب ما فهمنا – من كتاب غانم قدوري قد برز عن غيره من العلماء في هذا الجانب، فنجد مثلا عصام مفلح القضاة سمى على حسب الخليل بالحروف الجوفية، و الهوائية و هي التي يقصد بها حروف المد، لكن غانم قدوري أعطاه مباشرة مصطلحا مناسبا للاستخدام معبرا عن صميم المعنى و هو الأصوات الذائبة.

إلى جانب الصفات و الألقاب كالحروف النطعية و الذلقية ... فهذا الأمر لم يجحده غانم قدوري، بل أشار إليه في كتابه من خلال ما رصده من مصادر سابقة عنه إلى تلك العلم و هذا فيما يخص ألقاب الحروف.

الصفات: تناول كلا المؤلفين هذا الموضوع نظرا لاعتباره العمود الفقري في الدراسة الصوتية عند أهل اللغة و علماء التجويد، و من الصفات: الجهر و الهمس، و الشدة، و الرخاوة، و بينهما التوسط، الاستعلاء، الاستفال، الإطباق،الانفتاح، الاصمات، الاذلاق، و هذه الثنائيات فكل صفة ولها ضدها، أما الصفات الثانوية التي لا ضد لها تشمل: القلقلة، الصفير، اللين، الانحراف، التفشي

[1]– ينظر، المرجع نفسه، ص 30.
[2]– ينظر، محمد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التجويد، ، ص37.

الاستطالة، التكرير، إضافة إلى الإخفاء و الغنة، و أعطى لكل صفة مفهومها الذي جاء به جل العلماء .[1]

إلا أن غانم قدوري ما تناوله في كتابه عن الصفات فهو لم يمد الباحث بتعاريف لهذه الصفات و عليه يبقى كتابه رغم ذلك نادر من نوعه في هذه الدراسة أكثر مما جاءوا به من علم بعده أما ما سلفه من العلماء فذلك ما جعله ينمي هذه المعارف، و يؤلفها في هذا الكتاب الذي حمل عنوان " الدراسات الصوتية عند علماء التجويد" كذلك الأمر إذا أردنا المقارنة بين كتاب غانم قدوري السابق الذكر و بين كتاب " الواضح في أحكام التجويد "و بين كتاب " أحكام التجويد و التلاوة " لمحمود بن رأفت بن زلط، نجد هذا الأخير قدم هو الآخر باقة من العلم التي تميز منها مخارج الحروف و صفاتها من خلال الصفحة التاسعة والأربعون شرع بإعطاء مفاهيم حول المخرج، إلا أنه اختلف عن العالمين الأولين في إتباعه المذهب الأكثر شهرة حول مخارج الحروف و عددها الذي بلغ سبعة عشر مخرجا أي ما ذهب إليه الخليل، و لم يذكر باقي المذاهب و هذا دليل على تصديقه بهذا الاتجاه دون غيره.[2]

ثم ذكر هذه المخارج كغيره من المؤلفين، فكلهم يتفقون حول هذا الجانب إلا في الجوف لاختلاف العلماء حوله، و ذكر الصفات حسب ما جاء به ابن الجزري فهو في ذلك الشأن يتفق مع عصام مفلح القضاة من خلال كتابه " الواضح في أحكام التجويد".

المبحث الثاني : الظواهر الصوتية التأثرية الخاصة بالأصوات الجامدة

كما سبق الذكر عن الحديث في الإدغام الذي قام علماء التجويد بدراسته مفصلا، وصنفوه إلى عدة أنواع كالآتي:

[1]– ينظر، عصام مفلح القضاة ، الواضح في أحكام التجويد، ، ص 44 إلى 52.

[2]– ينظر، محمود بن رأفت بن زلط، أحكام التجويد و التلاوة، الناشر مؤسسة قرطبة'شارع الخليفة، الأندلس، ط01، ص49 و ما بعدها

1- **المقبل و المدبر و المتبادل:** وضح في هذا الإطار القرطبي قائلا:" الإدغام في المتقاربين تارة يكون بقلب الأول إلى الثاني و هو الأكثر الأشيع كقولك النعيم و السلام و هو الأصل، وتارة يكون العكس نحو مذكر في لغة من أبدل تاء افتعل ذالا معجمة و أدغمها في الذال الأصلية و تارة يكون بأن يبدل بحرف مناسب لهما ثم يدغم نحو: مدكر بدال غير معجمة، و منه ما يقلب الأول من جنس الثاني و يترك من الحرف الأول شائبة ما..."[1].

و قد أطلق مصطلحات خاصة لتقسيمات الإدغام، فنجد المستشرق الألماني برجستراسر قد استخدم المصطلحات الثلاثة (مقبل، مدبر، متبادل) فالمقبل أن يؤثر الحرف الأول في الثاني مثل: مذكر أصلها مذتكر فقلبت تاء الافتعال إلى جنس الحرف السابق له و هو الذال و أدغم فيه أما المدبر: أن يؤثر الحرف الثاني في الأول مثل: عبدت فتصير: عبت في النطق، و المتبادل: هو قلب الحرفان الأول و الثاني إلى ثالث مخالف لهما مثل: مدكر بالدال حيث قلبت الذال و التاء في مذتكر كلاهما إلى صوت الدال فالتقى دالان الأول ساكن و الثاني متحرك فأدغم الأول في الثاني، و بعض العلماء أنشئو مصطلح الرجعي و التقدمي مقابل المدبر و المقبل، و آخرون استعملوا مصطلح المماثلة الذي هو أقرب لكلمة الإدغام و منهم مماثلة تقدمية و مماثلة رجعية .

2- **الإدغام الناقص و التام:** و هنا يبقى للصوت المدغم بقية، و هو ما يتحول فيه الصوت المدغم إلى جنس الصوت المدغم فيه قال المرعشي:" الإدغام...تام و ناقص لأن الحرف الأول إن أدرج في الثاني ذاتا و صفة بأن كانا مثلين أو متقاربين لكن انقلب ذات الأول إلى ذات الثاني و صفته إلى صفته فالإدغام تام مثل إدغام مد و إدغام الذال في الظاد نحو قوله تعالى : ﴿ ... ❶✍◑ ... ☎✂☑❑←☺■🖬⊙← ﴾.[2]

[1]- عبد الوهاب القرطبي، الموضح في علم التجويد، مخطوط في مكتبة الأوقاف الموصل، دار عمار، الأردن، ص169.

[2]- سورة النساء، الآية 64

و إذا أدرج الحرف الأول في الثاني ذاتا لا صفة بأن كانا متقاربين فانقلبت ذات الحرف الأول إلى ذات الثاني، و لم تنقلب صفته إلى صفته، بل بقي في التلفظ فهو حينئذ ناقص و الصفة باقية من الحرف الأول إما غنة و هي إدغام النون الساكنة و التنوين في الواو و الياء، و إما إطباق و هو في إدغام الطاء المهملة في التاء المثناة الفوقية نحو ﴿ ... ... ﴾.[1] و إما استعلاء و هو في إدغام القاف في الكاف في : ﴿ ... ﴾.[2] و قد وصف بالتشابه الكلي في حالة تطابق الحرفين تماما، و التشابه الجزئي إذا لم يتطابقا الحرفان تماما.

3- **إدغام المتجانسين و المتقاربين و المتماثلين:** نظرا لتشابه الأصوات قسم علماء التجويد الإدغام يقول ابن الجزري في هذا الصدد :" و اعلم أن الحرفين إذا التقيا إما أن يكونا مثلين أو متجانسين أو متقاربين، فالمثلان ما اتفقا مخرجا وصفة كالباء و التاء و الجيم و التاء و الجيم و اللام و اللام و اللام...، أما المتجانسين ما اتفقا مخرجا و اختلفا صفة كالدال و الطاء و الثاء و الذال و اللام و الراء عند الفراء و أتباعه، و المتقاربان ما تقاربا في المخرج أو الصفة كالدال و التاء و الثاء و السين و الضاد و الشين"[3]، و يستخدم بعض العلماء مصطلح المتماثلين بدل المثلين

4- **الإدغام الكبير و الإدغام الصغير:** فالإدغام هو وصل حرف ساكن بحرف يرتفع عنهما العضو ارتفاعة واحدة، و أن يكون الحرف الأول ساكن، و هذا ما يوصف بالإدغام الصغير و من الإدغام ما انفرد به العلماء كالكبير منه إدغام لام التعريف و معظم أحكام النون الساكنة والتنوين

[1]- سورة النمل، الآية 22

[2] - سورة المرسلات، الآية 20

[3] -لابن الجزري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد عن الحواشي المفهمة، ص336-349.

و إدغام المتجانسين و منه ما اختلفوا فيه و هو بقية أحكام الإدغام الصغير مثل: دال قد، و ذال إذ، و لام هلل و بل.

5- الإدغام الأقوى و الإدغام الأضعف: فإنما الإدغام يحسن في المواضع التي ينقل فيها الأضعف إلى الأقوى، فقال مكي في هذا السياق:" و القوي من الحروف إذا تقدمه الضعيف مجاورا له جذبه إلى نفسه إذا كان من مخرجه..."[1]. و كذلك الأمر إذا تقاربت المخارج ليقوى الكلام.

ثم ذهب بنا صاحب الكتاب إلى نقطة مهمة و هي "شوائب الحروف" فالمجهور يمكن أن يؤثر على المهموس و المطبق على المنفتح... و السبب هو اجتماع حرفين امتاز أحدهما عن الآخر بأحد الصفات، ففي الجهر و الهمس مثلا: إذا سكنت السين و جاءت بعدها الجيم يجب إظهار السين لعدم نطقه زايا لأن هذه مجهورة، و الأولى مهموسة كذلك الأمر في الإطباق و الانفتاح، فهناك أربعة أصوات مطبقة (ط-ظ-ص-ض) فإذا وقع صوت ساكن منفتح قبل أحد هذه الحروف و كان له نظير مطبق انقلب نظيره المطبق بتأثير الإطباق في الصوت الذي يليه، و كذلك الأمر في تأثر حروف الاستعلاء.

الأنفية أو الغنة: و تشمل النون و الميم فيخرج النفس أثناء النطق بهما من الأنف، و هذا ما يسمى بالغنة مثل: (و-ن-ن-ن) يقول الداني في هذا الصدد: "إذا التقى الراء بالنون تعمل بيانه وإلا صار نونا مدغمة..." [2] وأشار القرطبي أنه "إذا حل النون بعد الظاء ساكنة يجب شدها و إلا أصبحت نونا"[3] و غيرها من الأمثلة كثير.

ظواهر الإدغام التي عالجها علماء التجويد:

[1]- ينظر ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري، عن الرعاية لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي،ص من 336إلى 349.

[2]- عثمان بن سعيد بن عمر الداني، التحديد في الإتقان و التجويد، ، دار الانبار،بغداد،ط1407،1 هـــ 1988 م ، ص 36.

[3] - غانم قدوري الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ، عن الموضح في التجويد، القرطبي، ص 374 و ما بعدها.

الأوائل كان اهتمامهم بالإدغام، و المتأخرون عالجوا ما اختلف فيه، فهو مستوفي كتب التصريف حسب ما أشار إليه المرعشي، و عليه فالاختلاف شمل الإدغام الصغير لأن الكبير لم يقع في قراءة عاصم و هنا فصلان:

1- **إدغام المثلين:** فإن سكن أولهما يجب الإدغام عند أهل اللغة و القراء دون خلاف مثل ﴿ ... ﴾.[1]

2- **إدغام المتقاربين:** الذين سكن أولهما: منها إدغام الذال في الظاء ﴿... ﴾ و إدغام الثاء الممثلة في مقاربها مثل: الذال ﴿ ... ﴾.[2] و التاء ﴿ ... ﴾[3] ﴿ ... ﴾.[4]

3- **إدغام الدال المهملة في مقاربها:** تم الاتفاق على إدغام الدال في التاء نحو: ﴿ ... ﴾.[5]

4- **إدغام التاء في مقاربها:** و هنا إدغامها يكون في الطاء و الدال مثل: ﴿ ... ﴾.[6]

5- **إدغام الطاء في مقاربها** :أي إدغامها في التاء فقط نحو﴿ ... ﴾.[7]

---

[1]- سورة النساء الآية 78.

[2]- سورة النساء الآية 64 .

[3] سورة الأعراف الآية 176.

[4] سورة البقرة الآية 259 .

[5]- سورة الكافرون الآية 04.

[6] – سورة آل عمران الآية 72.

[7] – سورة النمل، الآية 22.

و ذكر المؤلف أمثلة كثيرة كإدغام الباء في مقاربها و الفاء و القاف و اللام و الراء و النون في مقاربهم، و منه تطرق صاحب الكتاب إلى أحكام الأصوات الأنفية أو الغنة، وهناك من أضاف التنوين إلى حروفها {ن-م} و التنوين هي نون ساكنة في حقيقة الأمر.

الأصوات الأنفية: هي أكثر الأصوات العربية تأثرا بمجاورة غيرها لاسيما النون الساكنة و التنوين و منه أحكام النون الساكنة و التنوين إذا وقعت قبل غيرها من الأصوات أربعة أحكام:

الإظهار: أن يكون مخرج النون الساكنة و التنوين من الفم، و أن يعتمد طرف اللسان على اللثة و يجري الصوت غنة في الخيشوم و إذا لقيهما أحد حروف الحلق {الهمزة-ه-ع-ح-غ-خ} فالألف يكون ما قبلها متحركا مثل: ﴿... ✍♦♊⇧↗◆✂✍♦♊⌘ .... ﴾[1].

الإدغام: عند مجاورة الحروف الستة التي تظهر النون الساكنة و التنوين قبلها، فإذا وقعتا قبل حروف العربية يلحقهما نوع من التأثر بتلك المجاورة و قد يكون كاملا أو ناقصا[2] مثل: ﴿... ③♦❑♦✍⇗◈♦✍⌨⓿✿☼✵⌒↙◷℗◆◘➢ ﴾[3].

القلب: إذا وقعت النون الساكنة قبل الباء تتأثر بها و يتغير نطقها، و لكن لا يصل ذلك التأثر إلى حد الفناء التام في الباء، إنما تنقلب النون إلى صوت وسط بينها، و بين الباء و هو الميم فهو من مخرج الباء، و شارك النون في الغنة قال سيبويه: "و تقلب النون مع الباء ميما"[4] و العلة في إبدال النون الساكنة و التنوين ميما عند الباء ذلك أن الميم مؤاخية للباء لهما نفس المخرج، و تشاركها في الجهر و الشدة و مؤاخية أيضا للنون في الغنة و الجهر، فلما وقعت النون قبل الباء لم يكمن

[1] – سورة البقرة الآية 62.

[2] – ينظر، غانم قدوري الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ،ص من 350 إلى 374

[3] – سورة الغاشية الآية 08.

[4] – سيبويه الكتاب ، ت عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1973-1985م، ص453.

إدغامها لبعد المخرجين و إذا قلبت النون عند الباء ميما يسمى إبدالا عند بعض العلماء، و يصير لها حكم جديد هو حكم الميم إذا لقيت الباء.

الإخفاء: هو التخفي و الستر، و حروفه هي التي لم تتضمن في أحكام التجويد الثلاثة: الإظهار الإدغام، الإقلاب[1] و هو عند غانم قدوري إذا وقعت النون الساكنة قبل بقية حروف المعجم كان حكمها الإخفاء. قال سيبويه في هذا الصدد:" و تكون النون مع سائر حروف الفم حرفا خفيا مخرجه من الخياشم، ذلك أنها حروف الفم و أصل الإدغام لحروف الفم لأنها أكثر الحروف ..." و قال علماء التجويد :" إن النون المخفاة لا عمل للسان فيها..." و حروف الفم تشمل حسب العلماء {ق-ك-ج-ش-ض-ص-س-ز-ط-د-ت-ظ-ذ-ث-ف...} مثل إخفائها مع القاف ﴿... ❐◆✍Ⅱ ♘♦✐ .... ✍✌◆♘ ﴾[2] و مع الكاف ﴿ ✍♦Ⅱ ☜⊠♘♦ ... ✍ ﴾[3] و السبب أنها حروف الفم ثم ألفت صاحب الكتاب النظر حول مفهوم التشديد الذي يقصد به الإدغام فهو علامته، و يسمى بالتضعيف و علامته حسب سيبويه هي :{ ش} و يعتمد على المخرج اعتمادة واحدة قوية – حسب قول العلماء- و يتفاوت الصوت المشدد في مقدار التلبث في نطقه تبعا لطبيعة الصوت المشدد فحين ينطق أو يشدد يكون نطقه أسرع من نطق الصوت الرخو.[4]

و وضح المكي أضرب الحروف المدغمات :

1- مدغم فيه زيادة مع الإدغام الذي فيها نحو الراء المشددة في إخفاء تكريرها مع الإدغام الذي فيها فهو إذن زيادة في الإدغام و التشديد.

[1]- ينظر ، مرشدة رزوق التجويد الميسر ،ج 01 ،ط 01 ،ص 20.

[2] - سورة الأنعام الآية 93.

[3] - سورة البقرة الآية 98.

[4]- ينظر، غانم قدوري ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص من375 إلى394

2- إدغام لا زيادة فيه، و هو كل ما أدغم لا إخفاء معه، و لا إظهار غنة و لا إطباق لا استعلاء معه نحو الياء من " ذرية" و الياء و الجيم "لجي" فهذا تشديده دون راء مشددة لأجل زيادة الإخفاء لتكرير الراء.

3- مدغم فيه نقص من الإدغام:وذلك نحو ما ظهرت معه الغنة أو الإطباق أو الاستعلاء نحو ﴿ ... ... ﴾[1] فهذا تشديده دون تشديد الثاني الذي لا نقص معه في إدغامه و لا زيادة، ثم تناول المؤلف موضوع اللام و الغالب فيها الترقيق الذي هو ضد التغليظ، و بعضهم يستخدم التغليظ في اللام و التفخيم في الراء، فتفخيم اللام يكون العمل بوسط اللسان و أدخل قليلا من مخرجها و تفخم اللام في حالتين:

أ- أن اللام من اسم الله المعظم، إذا وقعت بعد ضمة أو فتحة، ترقق إذا سبقت بكسرة مثل: باسم الله و الحمد لله فإن ولاها فتحة، أو ضمة أجمعوا على تغليظها من أجلهما ﴿ ... ... ﴾.[2]

ب- روى المصريون عن ورش عن نافع تغليظ اللام إذا تحركت بالفتح و وليها من قلبها صادا أو ظاءا أو طاءا، وتحركت هذه الحروف الثلاثة بالفتح أو سكنت لا غير مثل : ﴿... ... ﴾[3] إذن هذه حالات تفخيم اللام[4] .

أما فيما يخص مقارنة العنصر الثاني من الفصل الثالث للكتاب، الذي ركز فيه صاحبه على ظاهرة صوتية جلية الاهتمام عند جميع العلماء و هي" الإدغام "، و إذا أردنا أن نحيط بمفهوم شامل يخصه قبل الشروع في الحديث عنه و المقارنة نقول أنه: "في اللغة إدخال شيء في شيء يقال

[1] – سورة النمل الآية 22

[2] – سورة إبراهيم الآية 24

[3] – سورة البقرة الآية 03

[4] ينظر، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص من 396 إلى 417.

أدغمت اللجام في فم الفرس أي أدخلته فيه"[1] و العرب تسمي الديزج من الخيل الأدغم و هو أن يكون لون وجهه أكدر من لون سائر جسده ...

أما معناه الاصطلاحي: و هو: " خلط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين، أو المتجانسين فيصيران حرفا واحدا مشددا ينبو اللسان بهما نبوة واحدة ".[2]

إذن الإدغام ظاهرة لغوية ألف فيها نفر من العلماء منهم غانم قدوري الذي جاء بمفاهيم دائما حديثة الاستعمال، كما ورد في كتابه عن تصنيفات الإدغام منها المقبل، و المدبر، و المتبادل ثم أورد صاحب الكتاب توضيحات حول المصطلحات الجديدة فالمقبل بتأثير الحرف الأول في الثاني والمدبر بتأثير الثاني في الأول والمتبادل هو قلب الحرفين إلى ثالث مخالف لهما.[3]

فإذا قارنا هذه الأمور بما جاءت به المؤلفات الأخرى فلا نجد بمثل هذه المصطلحات، بل ما تحصلنا عليه من بعضهم.

ككتاب " التجويد الميسر" من إعداد مرشدة رزوق فهذا الكتاب إذا كان محل مقارنة لم يأت إلا بتعريف للإدغام و حروفه و أقسامه الذي كان بغنة و آخر بغير غنة، فالأول حسب كتاب التجويد الميسر تدغم فيه النون بالحرف الذي بعدها إدغاما كاملا بدون غنة، و يكون ذلك مع حرفي {ل- ر} فقط. أما الثاني بغنة تدغم فيه النون مع الحرف الذي بعدها مع الغنة و ذلك مع الحروف التالية {ي- ن- م- و}، و أحيانا تكون النون مع حروف الإدغام في كلمة واحدة و الحكم هنا يكون الإظهار و هي أربع كلمات :صنوان - قنوان – دنيا – بنيان. [4]

[1] – ينظر، محمد رضا شوشة، التغيرات الصوتية في القراءات القرآنية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإ تخصص دراسات قرآنية ص11.

[2] –المرجع نفسه، ص11.

[3] ينظر ، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ،ص 334.

[4] – ينظر ،التجويد الميسر ،مرشدة رزوق، قسم الفصول الدراسية والمناهج المتقدمة، ج01 ،ط01 ،1432ه /2011م ،ص 19–20.

فهذا الكتاب ما أتى به إلا شيئا قليلا ميسرا عن علم الأصوات و الظواهر الصوتية مقارنة مع الدراسات الصوتية لغانم قدوري و إبداعه العلمي سواء من ناحية الأفكار أو المصطلحات يبقى دائما المصدر الوافر و الثري للدرس الصوتي، كذلك الأمر في المقارنة مع كتاب "قواعد التجويد" الذي جاء هو الآخر بمعلومات محدودة عن الإدغام، و العنصر الذي لفت انتباهنا لعدم توفره في كتاب " التجويد الميسر" هو إدغام اللام عند بقية الأحرف و تسمى اللام الشمسية و علامتها وجود التشديد بعدها مثل: الشمس- النار- الناس – السوء – الرجز - فهذه المعلومة لم يسع الحظ و أن وجدناها في الكتابين السابقين الذكر، ثم أوضح وجود اللام في الأفعال فتظهر دائما إلا عند المماثل أو المجانس.[1]

كذلك الأمر إذا قارنا ما جاء به كتاب "الدراسات الصوتية عند علماء التجويد" حول الإدغام أنه ذكر أنواعه و فصل فيها كالناقص و التام {المدغم و المدغم فيه}، و تحدث عن الغنة أعطى لها مفهوما و أنهى كلامه بـــــ:"... و إما إطباق و هو في إدغام الطاء المهملة في التاء المثناة الفوقية، و إما إستعلاء في إدغام القاف في الكاف ..." [2]، و هنا وصفوه العلماء بالتشابه الكلي في حالة تطابق حرفين تماما، و التشابه الجزئي إذا لم يتطابقا.

الحرفان تماما ثم واصل حديثه عن إدغام المتماثلين و المتجانسين و المتقاربين، و بعدها فصل بين الإدغام الكبير و الصغير، و وضح كل نوع على حدى، و أثنى حديثه على الإدغام الأقوى و الأضعف و كذلك شرح كليهما بالتفصيل فهذا – نحن كباحثتين – لم نجده في بقية الكتب واردا بالتفصيل سوى كتاب غانم قدوري .

[1] – ينظر، عبدالعزيز بن عبد الفتاح القارئ، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، مكتبة الدار بالمدينة المنورة،ط1410'05ه،ص 83.

[2]– ينظر ،الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري، ص 396.

أضاف أيضا في بحثه شوائب الحروف، و وضح ذلك من خلال تأثير الصوت المجهور على المهموس، و المطبق على المنفتح، و السبب ذكر آنفا فنجد هذه الأمور قد طواها بعض المؤلفين في كتبهم، و لكن بطريقة خاصة في توظيف الألفاظ و الأفكار غير ما جاء به غانم قدوري.

كذلك أشار هذا الأخير إلى نقطة مهمة وهي اهتمام الأوائل بالإدغام والمتأخرين بالاختلافات التي جاءت حوله، ثم أشار إلى الأصوات الأنفية التي هي أكثر تأثيرا بمجاورة غيرها، و ذيل كلامه بأضرب حروف الإدغام – ذكرنا التفاصيل سابقا–[1] . فمن خلال مقارنته مع كتاب " التجويد الميسر" و كتاب " قواعد التجويد" لعبد العزيز بن عبد الفتاح لا نجد بمثل تلك الأضرب، و اهتمام الأوائل و الأواخر بالإدغام فهي موضحة عند غانم قدوري دون عناء، فنجد في التجويد الميسر أن صاحبه ذكر فيه أنواع الإدغام فقط مقتصرة على الإدغام بغنة و بغير غنة .[2] ، و هناك بعض الكتب التي أشارت إلى الإدغام كالكبير و الصغير، و فصلت في هذه الأمور فربما كانت مصدر أخذ غانم قدوري علمه في هذا الكتاب.

و عليه فإن الإدغام و ما وضع له من قوانين لوجود صلة القرابة بينه و بين مخارج الحروف و صفاتها يقول المهدوي–ت440ه– في هذا السياق:" فإذا كان أصل الإدغام إنما هو تقارب الحروف في المخارج وامتناع الإدغام لتباعدها ... و يدغم الأنقص في الأزيد و لم يثبت معرفة هذا الباب إلا بمعرفة مخارج الحروف و أصنافها "[3] و تكمن فائدة الإدغام في تخفيف اللفظ لثقل النطق بالحرفين المتفقين في المخرج أو المتقاربين حتى شبه النحويون النطق بهما بمشي المقيد برفع رجلا ثم يعيدها إلى موضعها ....

[1]– غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ، ص 337–341.

[2] – مرشدة رزوق، التجويد الميسر، قسم الفصول الدراسية والمناهج المتقدمة، ج01، ط01، 1432ه –2011م ،ص 19.

[3]– ينظر ، حمد رضا شوشة، التغيرات الصوتية في القراءات القرآنية، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص دراسات قرآنية ،ص 12–20.

وفي هذا الإطار اتفق القدامى وعلماء التجويد و المحدثون أن سبب الإدغام هو السهولة في النطق، و الاقتصاد في الجهد العضلي للمتكلم من حيث هو حركة عضوية لجهاز النطق القصد منها : التخفيف يقول سيبويه في هذا السياق:" واعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتكم و أن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد... و ذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد، ثم يعودوا له فلما صار له ذلك تعبا عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مهلة كرهوه وأدغموا لتكون رفعة واحدة و كان أخف على ألسنتهم. .[1]

المبحث الثالث: الظواهر الصوتية التأثرية الخاصة بالأصوات الذائبة:

و من خلال هذا العنصر ظهر موقف العلماء من الظواهر الصوتية المتعلقة بالأصوات الذائبة الناشئة عن التركيب، و بيان مقدار كلامهم و إدراكهم لأثر التركيب على خصائص الأصوات،كما كان لعلماء العربية القدامى الحظ في الاعتناء و الاهتمام بهذا الجانب من دراسة الحركات.

و ابتدأ صاحب الكتاب في هذا المبحث بموقع الحركة من الحرف، حيث كان ابن جني قد درس في كتابه " سر صناعة الإعراب " موضوع موقع الحركة من الحرف أثناء النطق بالكلمات و هل هي في المرتبة قبله أم بعده أم معه؟ ثم أوضح أنها تكون بعد الحرف، و أشار أن ذلك مذهب سيبويه فسار بعض علماء التجويد على طريق ابن جني فحين خالفه البعض الآخر ذهب المكي إلى البحث عن أسبقية الاستخدام هل الحروف أم الحركات؟ فأكد على عدم أسبقية إحداهما عن الأخرى، ثم استدل المؤلف بقوله أن لو تأملنا حالة أعضاء النطق عند التلفظ بهذه الكلمات قرب

[1] – ينظر ،الإدغام من منظور علم الأصوات ،ملتقى أهل التفسير ،موقع .**https// vb.tafsir /net tafsir.3276//vvhp.vvhpun** يوم **2017/02/27**م على الساعة :**00:15**

قول، قسم، لوجدنا أن شكل أعضاء النطق عند بداية التلفظ يختلف في كل كلمة عنه في الكلمة الأخرى رغم اتفاقهن في البدء بصوت القاف.

و من هنا أراد صاحب الكتاب توضيح كيفية العناية بنطق الحركات انطلاقا في رأيه من اهتمام علماء التجويد بدلك الأمر، و أكد القرطبي على ضرورة حفظ مقادير الحركات حتى لا تصبح الفتحة ألفا، و الضمة واوا، و الكسرة ياءا، و على ضوء هذا نبه علماء التجويد أن يؤتى بالحركات على وزن واحد يقو القرطبي في هذا الإطار:"إذا توالت الحركات في مثل ﴿... ﴾[1] .و ما أشبه من ذلك من قليل التوالي و كثيره ينبغي أن يتعمل للتسوية بينهن بحيث لا تنفرد إحداهن بإشباع و تمطيط الأخرى باختلاس و توهين ..."[2] .

كما حذر علماء التجويد من أن الحركات في أواخر الكلمات قد يطغى بها اللسان و استثنوا بعض المواضع التي يحتاج فيها إلى العمل لإظهار الحركة في أواخر الكلمات في الدرج لا الوقف، فالنفس تستشعره من فراغ و الكلمة تجد راحة من اللفظ فتلقي بعض ما عندها من الصوت المعد العتيد مثلا كقولك : ﴿ ... ﴾[3] ﴿ ... ﴾[4] .

و في هذا الصدد قسم العلماء المانع إلى :

أولا: كون آخر الكلمة حرفا خفيا { ا- و- ي -ه}، فمتى كان آخر الكلمة أحد هذه الحروف لا بد أن تعين إشباع حركته وسكونه لأنهما يخفيان بخفائه فتعين إظهارهما.

---

[1] – سورة يوسف، الآية04.

[2] .– غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ، عن الموضح في التجويد للقرطبي ،ص 418

[3] – سورة الفاتحة الآية 2 .

[4] – سورة الفاتحة الآية 7 .

ثانيا: كون آخر الكلمة أحد حروف الحلق، فالحركات والسكنات تثقل بثقلها فلا تظهر حتى وإن جاءت هذه الحروف وسطا أو طرفا[1] كقوله تعالى: ﴿ ▫♦☜✍❒♦♦ ﴾[2].

ثالثا: اجتماع حرفين مثلين في آخر الكلمة وأول أخرى كقوله : ﴿ ... ﴾[3]: لأن تكرار الحرف الواحد ثقيل في اللفظ، فالحركات إذا جاءت قبل الواو و الياء أو بعدهما واجب العناية بنطقها حتى لا تكون زيادة في تمكينها، و حتى يتولد عنها حرف من جنسها لأن الحركة تشبع في الياء والواو إذا كانتا خفيفتين في أول الكلام – حسب القرطبي – كما لا تتهيب الضمة في الواو سواء أكانت لالتقاء الساكنين، أو لغيره مثل: قوله تبارك و تعالى : ﴿ ... ▫♦☜☺❒ ... ﴾[4]. و كما يجب إشباع الحركة من غير تشديد في الياءين و الواوين مثل :

﴿ ... ❒♦ ... ﴾[5] كذلك كون الواو و الياء مشددتين و بعدهما مثلهما فدونك الإشباع فيهما من أجل دراسة الإدغام كقوله : ﴿... ❒ •...﴾[6] و أوصى علماء التجويد على عدم التكلف في نطق الحركات حتى لا تخرج عن حدها، و تكون القراءة سهلة خالية من التكلف، كما تناول صاحب الكتاب عنصرين مهمين تمثلا في الظواهر النوعية و الكمية رغم صعوبة فهمهما إلا أننا نحاول قدر الإمكان تلخيص ما أمكن فهمه، و منه فالتأثيرات

[1] – ينظر، غانم قدوري الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 418.
[2] – سورة الكهف الآية 85.
[3] – سورة الفاتحة الآية 3–4.
[4] – سورة البقرة الآية 94.
[5] – سورة هود الآية 66.
[6] – سورة الأعراف الآية 205.

الصوتية النوعية تلحق الأصوات الذائبة عند وقوعها في التركيب فتنحصر في الألف و الفتحة أثناء التفخيم و الترقيق تبعا لمجاورة الأصوات، أما الواو و الضمة، و الياء و الكسرة فإنها أقل تأثرا، ثم جاء الدرس الصوتي الحديث مؤيدا ما ذهب إليه جمهور علماء التجويد من أن الحركات و حروف المد و الألف خاصة تتبع ما قبلها في الترقيق و التفخيم .

أما الظواهر الكمية فيبدو أن الأصوات الذائبة أكثر عرضة للزيادة، أو النقصان في زمن النطق من الأصوات الجامدة نظرا لاحتمال طبيعة نطقها، فالحركة إذا أطيل زمن النطق بها صارت حرف مد وهذا إذا قصر زمن النطق به رجع إلى الحركة، لأن الفرق بينهم هو فرق كمي، و من هنا أشار صاحب الكتاب إلى بعض الظواهر منها:

- الروم و الإشمام: يعرض للحركات عند الوقف.

- الاختلاس و الإخفاء: يشيران إلى تقصير يلحق الحركات لكنه غير محدد بمقدار واضح فالاختلاس: هو الإسراع بالحركة إسراعا يحكم السامع به أن الحركة قد ذهبت و هي كاملة في الوزن، ثم أشار إلى الوقف أنه قطع النطق عن إخراج آخر اللفظة، و يوقف إلا على الحرف الساكن فهو أول السكوت.[1]

و الذي يبتدئ به لا يكون إلا متحركا، وقد استعمل العرب في الوقف و الروم و الإشمام و التضعيف و النقل إلى جانب السكون ، قال القرطبي في هذا الصدد:«...السكون ينبغي ألا تستوفيه إشباعا فيخرج إلى التشديد أو السكوت أو مساواة حال قطع الكلام ... »[2] فمن خلال هذا القول يتضح أن الساكن يحذر فيه السرعة به حتى يصير متحركا، ويحذر التشديد له حتى يزيده ثقلا، أما فيما يخص الظواهر الصوتية الكمية الخاصة بحروف المد فكانت عناية العلماء

[1]- ينظر غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ،ص من 418 إلى 435.

[2]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، مج10، ط جديدة، دار المعارف، ص336.

بظاهرة التطويل أي المد أكثر من التقصير لتنوع أسباب المد و تعدد درجاته و اختلاف القراء فيه أما تقصير المد فله موضع واحد وتقصير الحروف أي حذفها، قال المبرد في هذا الاتجاه: « و هي حروف بائنة من جميع الحروف لأنها لا يمد صوت إلا بها و الإعراب منها و تحذف لالتقاء الساكنين في المواضع التي تحرك فيها غيرها مثل:هذا الغلام و أنت تغزو القوم و ترمي الغلام ... »[1] ،فالواو و الياء إذا جاءتا –حسب الأزهري–بعد فتحة قويتا وإذا تحركتا كانتا الأقوى...، أما موضوع تطويل حروف المد فكان له اهتمام من طرف علماء التجويد، ثم تجاوز المؤلف هذا الأمر إلى تعريفات قدمها العلماء حول المد و الإشباع و غيرها ... و جعل العلماء أقساما للمد كالطبيعي و العرضي فالأول –حسب ابن الطحان–« هو الذي لا تقوم ذات حرف المد دونه و الثاني هو الذي يعرض زيادة على الطبيعي لموجب يوجبه » و هناك من جعله عشرة أنواع كالحجز و التمكين و الفصل و الروم و الفرق و البنية و المبالغة و البدل و الأصل ، و إذا تحدثنا عن محاذير الممدود نقول :إذا تجاوزه أخل بالقراءة ،و صار ذلك لحنا كالإفراط في المد فيحذر من زيادة الممدود، فيعتقده تجويدا، و أيضا في الترعيد فهنا يقصد به ترعيد الصوت بالمدات، و هو مكروه ومنهي عنه فهو إذن تعليق الصوت بتريد الحنجرة كأنه مترلة من التطريب و الحدر في إفساد الحروف.[2]

الملحق الأول من الكتاب:

ذيل صاحب الكتاب مؤلفه بملاحق كان أولاها قد تحدث فيه عن علم التجويد في ق 4ه وكان قد تطرق إلى ذلك في الفصل الأول من الكتاب، ففي هذا الملحق طرح المؤلف إشكالية تمثلت في هل كانت هذه الفترة فعلا خالية من أي جهد في علم التجويد، أو أن هناك جهودا ذهبت أخبارها واندثرت نصوصها عبر القرن؟.

[1]– الدراسات الصوتية عند علماء التجويد عن المقتضب للمبرد، ص436–455.

[2]– ينظر، غانم قدوري الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ،ص من 436 إلى455.

ثم بحث صاحب الكتاب بفضل جهده المستمر مجاوبا على هذه الأطروحة من خلال عثوره على نص للداني من كتابه " المنبه في الحذف و الإتقان و صفة التجويد للقرآن "، و هي أرجوزة تتألف من ألفين وست مائة بيت، ثم استرسل المؤلف كلامه عن العلماء الذين اهتموا بعلم التجويد منهم ابن مجاهد –ت324ه- وأحمد ابن جعفر –ت336ه- وابن أشتة –ت360ه-.[1]

الملحق الثاني :

تمحور حول أساليب القراءة، وقد سمي علماء التجويد و القراءة الكيفية التي يجب أن يقرأ بها القرآن باسم أسلوب القراءة وما اتفق عليه هو ما يوضحه قول ابن الجزري : « يقرأ بالتحقيق و الحدر، و بالتدوير الذي هو التوسط بين الأولين مرتلا مجودا بلحون العرب و أصواتها ... »[2] و عليه يؤول معنى التحقيق إلى إعطاء الحروف حقوقها من المد إن كانت كذلك ومن التمكين إذا كانت ممكنة' ومن الهمز إن كانت مهموزة .

أما الترتيل معناه التحقيق والترتيل واحد وهو مصدر رتل فلان كلامه إذا أتبع بعضه بعضا على مكث و قال صاحب العين « رتلت الكلام أي تمهلت فيه ».[3]

و الحدر معناه –حسب ابن مهران-:« أن يقرأ القارئ قراءة سهلة سريعة خفيفة و لكل حرف حقه من السكون و الحركة و المد و التشديد... »[4]، و تكمن العلاقة بين الحدر والتحقيق فالتدوير هو توسط بين المقامين كل من الحدر و التحقيق وصفة التحقيق هي التأني في القراءة مع ايفاء الأصوات حقوقها من المخارج والصفات، وصفة الحدر هي السرعة في القراءة إلى الحد الذي لا تختل به صفة القراءة وتبطل أحكامها ولا فصل بين قراءة الحدر و قراءة التحقيق إلا من اقتران التحقيق بالتأني واقتران الحدر بالسرعة . و هناك أساليب للقراءة منها – القراءة بالألحان : لا يجوز

[1] – ينظر 'الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 'غانم قدوري 'ص 450.وما بعدها.

[2] – ينظر، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري، عن النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ص455–470.

[3] – ينظر ،التمهيد في علم التجويد ،محمد بن محمد بن الجزري،مكتبة المعارف ،الرياض ،ط01 ،1405ه /1985م ،ص 48.

[4] – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري، عن الإيضاح لان مهران، ص455–470.

التلحين بل التمييز بين القراءة بالألحان ثم – التنغيم: و هو ارتفاع الصوت و انخفاضه أثناء الكلام وفي باب التنغيم أشار أحمد مختار عمر أن كيفية تنغيم الصوت تعيننا على تمييز أصوات الأشخاص وهناك ملامح صوتية إضافية تؤثر على الأصوات الكلامية، أو مجموعاتها وهذا يطلق عليها بالفونمات الإضافية أهمها النبر، التنغيم، المفصل.[1]

الملحق الثالث:

إن العجز عن نطق الأصوات ذلك ما يعرف بـــــ: أمراض الكلام أو عيوب النطق فأمراض الكلام ناشئة عن خلل في آلة النطق مثل : التمتمة و التي هي الترديد في التاء و الفأفأة و هي ترديد في الفاء و الحبسة و هي تعذر الكلام عند إرادته و اللثغة هي أن تعدل بحرف إلى حرف، و الغنة أن تشرب الحرف صوت الخيشوم و الخنة أشد منها .

عيوب الأصوات: و هي التي يقع فيها المتكلم بسبب عادات نطقية منحرفة للمتكلم يسهل علاجها بالتنبيه عليها مثل: الترعيد، و اللكز و هو خاص بالهمز و هو دفع الحرف بالنفس عن شدة إخراج له منها .

عيوب الجوارح و الهيئات: مثل تحريك الرأس عن يمين و شمال كالالتفات، أو من الأسفل إلى العلو كالإيماء بنعم، و هناك عيوب ابدالية و تتصل بطريقة نطق أو تقويم الحروف و تشكيلها، و العيوب التي تتصل بطلاقة اللسان و انسيابه في التعبير، ومنها اللجلجة أو التهتهة، و النسبة العامة للجلجة بين البنات و الذكور تكون متقاربة و تكون هناك حالة واحدة للبنات في مقابل ست حالات للذكور من خلال مقارنة في أمريكا.[2]

[1]– ينظر ،أسس علم اللغة ،أحمد مختار عمر ،عن ماريو باي ،ط08 ، 1419ه /1998م ،ص 92.

[2] – ينظر ،أمراض الكلام ،مصطفى فهمي ،مكتبة مصر،دار مصر للطباعة ،ط 05 ،ص 34–38.

انحرافات النطق اللهجية: مثل الكشكشة و التلتلة و الطمطمانية و العنعنة، فحاول علماء التجويد معالجتها، وهي أن علم التجويد مصدرا أصيلا من مصادر الدراسة الصوتية، و هو علم لغوي محض يقابل ما يسمى في يوم الناس هذا بعلم الأصوات اللغوية و لم يتجاوز نص القرآن.[1]

و مما جاء به فيصل العفيف :« أن اضطرابات النطق للأصوات لها أربعة مظاهر وهي التحريف كنطق صوت بطريقة قريبة من الصوت العادي كنطق السين مصحوبا بصفير طويل أو الشين من جانب الفم واللسان والثأثأة يشار بها إلى هذا مثل :مدرسة ينطقها، مدرثة نتيجة ربما تساقط الأسنان 'ثم الحذف مثل حذف أحد الأصوات من الكلمة أما الإبدال كنطق السين بدل الشين ثم الإضافة كزيادة صوت مثل سسلام عليكم ».[2]

[1] – ينظر، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري، ص من 460 إلى 484.
[2] – ينظر، إضطرابات النطق و اللغة، فيصل عفيف، مكتبة الكتاب العربي، ص من 3 إلى 6.

دراسة وتقويم

تقويم الكتاب:

كتاب الدراسات الصوتية عند علماء التجويد للدكتور غانم قدوري الحمد، كتاب قيم جدا يحمل في طياته معرفة علمية نادرة عند العلماء و المؤلفين المعاصرين.

استوفى جل العناصر و القضايا المرتبطة بجانب الصوتيات الفيزيولوجية، أو الدرس الصوتي الذي يعد أمرا ضروريا في الدراسات اللغوية عموما، و القراءات القرآنية خصوصا نظرا لضرورته في علم التجويد، كما أنه غني عن التعريف لمادته العلمية، الغزيرة التي ورثها لنا أجدادنا من فجر الإسلام إلى يومنا هذا من جهة و من جهة أخرى، نظرا للتضارب حول موضوعاته من قبل الدارسين و المتخصصين في مجال الدرس الصوتي.

أهم الإضافات التي جاء بها صاحب الكتاب:

و قد ختمنا بحثنا هذا بعنصر مهم تمثل في أهم الإضافات النوعية التي جاء بها المؤلف من الجوانب المعرفية. فمن خلال مسيرة بحثنا الجامعي يلفت انتباهنا دائما إلى بعض الإضافات كعناصر مهمة يضمها محتوى الكتاب يتفاضل بها عن كتاب، آخر قد تناول نفس الموضوع، و ذلك ما وجدناه عند غانم قدوري من خلال كتابه "الدراسات الصوتية عند علماء التجويد".

و تلك الإضافات تمثلت فيما يلي:

1-استخدام مصطلحات وتسميات جديدة تخدم الموضوع.

2-تطرق الكاتب إلى علم التجويد في بداية كتابه بالتدقيق على خلاف غيره.

3-استعماله لبعض الملاحق في كتابه أعطت أهمية كبيرة للكتاب من إبراز المعارف والعلم.

4-كثرة استخدامه الشواهد التي تؤكد صحة معلوماته.

5-ثروة المصادر المستعملة من قيل الكاتب التي كانت تصب في لب الموضوع.

6-الهوامش وذلك من خلال طريقة اختلافه عن غيره من المؤلفين.

7-استعماله الصفات الأساسية كالجهر والهمس وكذلك الصفات 'الثانوية لكن لم يركز على هذه الأخيرة كثيرا.

8-كثرة التكرار لبعض العناصر يكون قد تناولها في الفصل الأول ،ثم يعيدها في الثاني، وفي الثالث أكثر من مرة كالعناصر الأربعة الأساسية التي يقوم عليها التجويد، وكذلك أنواع اللحن .

9-الاهتمام بالدراسة الفيزيولوجية نظرا لضرورتها في علم التجويد دون الدراسات الأخرى كالفيزيائية وغيرها...[1]

يعتبر المصطلح أو التسمية الجديدة –حسب المطالعة- الاتفاق على تسمية شيء بذلك الاسم من قبل نفر من الناس، و نجد في كتاب غانم قدوري أنه قد استخدم بعض المصطلحات النادرة الاستعمال كالذائب و الجامد ، فهو قام بإحيائها في الوقت الحاضر، و هنا تم تصنيف الأصوات اللغوية إلى جامدة و ذائبة أو صامتة و مصوتة لإعطاء معنى أقرب للمقصود يخدم الموضوع .حيث انطلق في ذلك من خلال الحرف و خاصية الحركة رغم استخدام هذين المصطلحين من قبل العلماء الأوائل وصاحب الكتاب اقتبسهما عنهم في حين لم يفعلها غيره.

و جعل صاحب الكتاب حروف المد واللين الثلاثة هي ما تسمى بالذوائب، ثم وازن بين أربعة مصطلحات و هي : الصامت و المصوت و الجامد و الذائب لانسجامها مع الدرس الصوتي.

فالجامد و الذائب هما مصطلحان أصل استخدامهما اللغوي يتعلق بالسائل كالماء لا الأصوات ، يقال ذاب الشحم و الثلج و نحوهما ذوبا و ذوبانا إذا تساءل عن جمود فيهما يوضحان أكثر لصوقا بالمعنى اللغوي من صامت و مصوت .و ما قدمه أحمد بن أبي عمر لتسمية حروف المد بالذائبة لأنها تذوب و تلين، و تمد لأن الذوبان هو مرور الهواء حرا دون عراقيل و اللين ضد الخشونة إذن هي مصطلحات مناسبة الاستعمال .

أما الشيء الثاني الذي امتاز به المؤلف دون غيره و هو تناوله موضوع علم التجويد في بداية كتابه و تحدث فيه عن الكتب التي عرضت هذا الموضوع، و تأخره في الظهور و عرض ثلة من الكتب ألفت و صنفت في علم التجويد، و تطرق إلى اللحن أنه السبب القائم وراء البحث في

[1] – ينظر، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري، عمان،دار عمار للنشر والتوزيع 2003م،ط01 ،1428ه 2007م، ص 140.

الدراسات الصوتية و تحدث عن المنهج منه الصوتي الخالص و الشامل، ثم ربط علم التجويد بالعلوم الأخرى، لكن المؤلفات التي تناولت نفس الموضوع نجد أنها لا تذكر سوى مفهوم علم التجويد وواضعه و فضائله. [1]

و الملاحق التي استعملها المؤلف في آخر كتابه أضاف فيها شرحا موجزا عن القرن 4ه، و ما عرفه هذا القرن من مؤلفات، و ملحق آخر ذكر فيه التنغيم، و أمراض الكلام، و عيوب الأصوات حتى يعطي غطاءا شاملا لكتابه. ذلك ما ميز كتاب غانم قدوري هو استعماله الشواهد المتنوعة من قرآن، و شعر حتى يثبت صحة معلوماته، فهو بذلك يقتبس كثيرا عن الأوائل لكثرة تأثره بهم كالداني و القرطبي و المكي و الهمذاني و الخليل و سبويه و المرعشي، و منه إلى ثروة المصادر المختلفة التي ألفوها هؤلاء فجل علمه نبع من عند هؤلاء العلماء الذين كون من خلالهم غانم قدوري رصيدا معرفيا وعلميا جعله يؤلف مختلف الكتب في علم التجويد.

أما الهوامش فقد استخدم المؤلف طريقة واضحة و لجوئه إلى أكثر من مصدر في لصفحة الواحدة و كذلك الأمر في الإحالة يستعمل الشرح مثل في الصفحة الثامنة و الأربعين من كتابه أعطى رأيه في عدم ضبط معلومة و رد بها في كتابه و أعطى بديلا منها و وضح ذلك بالدليل .

و أحيانا يصل به الأمر إلى استعمال ستة مصادر في الصفحة الواحدة و ذلك يدل على توسع علمه و كثرة اطلاعه.[2]

قيمة الهوامش:

استخدم غانم قدوري في كتابه « الدراسات الصوتية عند علماء التجويد » من ناحية التوثيق مجموعة من الشروحات و التوضيحات، كما استعمل المصادر والمراجع التي استقى منها مادته العلمية وضرب بعض الآراء والأقوال لعلماء آخرين ومن هنا نذكر بعض النماذج المستوحاة من هذا الكتاب:

---

[1]–ينظر، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري، عمان، ص **141 – ص 143**.

[2] – ينظر،المرجع السابق ،ص**59**.

الأقوال و الأراء:

قال أبو حيان الأندلسي : « وعد سيبويه هذا حرفا واحدا لأن النطق لا يختلف، و راعى ابن جني الأصل فعد ذلك حرفين و تبعه ابن عصفور و ابن مالك »[1].

و قال المبرد : « ثم نذكر حروف الفم وهي حيز على حدة أن كلمة [حيز] مستخدم بمعنى أعم من كلمة مخرج » [2].

وقال الخليل : « إن الحروف المصمة تسعة عشر حرفا صيحا منها خمسة أحرف مخارجها من الحلق و هي :{ع-ح-ه-خ-غ-}ومنها أربعة عشر حرفا مخارجها من الفم مدرجا على ظهر اللسان من أصله إلى طرفه منها خمسة شواخص و تسمى المستعلية ... » [3].

-هناك جدل بين علماء الأصوات في تفسير صوت الكشكشة فذهب البعض إلى أنه إلحاق شين خالصة بكاف المؤنثة وذهب بعضهم إلى أنه إبدال مهموس الجيم الفصيحة بصوت الكاف[4].

-إن إيقاف الإطباق مع الإدغام يقتضي زيادة طاء قبل التاء المشددة و جاء في توثيق الكتاب بعض المصطلحات التي ذكر مرادفاتها مثل : القذة: ريش الهم.

الدقيق: كلمة غير واضحة في الأصل.

الهمهمة: إخراج أدنى صوت لا تفهم معه الحروف.

الزمزمة: إفهام بعض الحروف دون بعض.

إذن هذه معظم الشروحات والتوضيحات التي جاء بها كتاب "الدراسات الصوتية عند علماء التجويد.

كما تناول بعض الشواهد القرآنية والأشعار.

---

[1] – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد،عن الكتاب لسيبويه، ص146.

[2] – المرجع نفسه، عن المقتضب للمبردص152.

[3] – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، العين اللخليل بن أحمد الفراهيدي، ص247.

[4] – ينظر، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري، ص242.

الخاتمة

خـــاتمة

وكما سبق الحديث آنفا أن الدراسة الفيزيولوجية من أهم وسائل حفظ القرآن الكريم، بوضع قواعده، انطلاقا من وصف مخارج الحروف وصفا دقيقا، فنشأ ما يسمى بعلم التجويد، فهذا الأخير هو إحكام حروف القرآن بالنطق بكلماته، والإتيان بها بأفصح نطق، وأعذب تعبير بإعطاء كل حرف حقه ومستحقه من، فكلا العلمين متصلان ببعضهما، ومن هنا نختم هذا البحث بعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للكتاب:

- إن أفكار و نظريات علم التجويد ترجع نشأتها إلى أواخر القرن الرابع هجري.
- تنوعت مؤلفات علم التجويد وتنوعت موضوعاته وطريقة التأليف فيها عامة وخاصة.
- قامت الدراسات الصوتية عند علماء التجويد على أساس اجتناب ظاهرتي اللحن الجلي و اللحن الخفي .
- تميز منهج علماء التجويد بأنه منهج شامل لكل الجوانب المتعلقة بالدرس الصوتي وأنه منهج صوتي خالص لم تختلط فيه الدراسات الصوتية بما عداها من الموضوعات.
- علم التجويد علم لغوي محض.
- عرف علماء التجويد كيفية انتاج الأصوات اللغوية بكل تفصيلاتها.
- استعان هؤلاء العلماء بعلوم الطب و التشريح و الرسم التوضيحي في وصف أعضاء آلة النطق.
- وضح علماء التجويد طريقتهم في تحديد عدد مخارج الحروف وصفاتها و اختلفوا في ترتيبها.
- حددوا عدد الأصوات العربية الذاتية و بينوا العلاقة بينا (حروف المد و الحركات). ميز علماء التجويد مخارج الحروف الجامدة و الحروف الذائبة.
- عرف علماء التجويد صفات أخرى للحروف قليلة الشيوع لارتباطها ببعض القراءات القرآنية.

و في الأخير يمكن أن نقول أن هذه الرحلة في علم الأصوات لا تتوقف هنا بل لا تزال مفتوحة أمام الأجيال اللاحقة، لأنه علم تعددت فيه الآراء و الأبحاث منذ القدم إلى يومنا هذا.

و الحمد لله الذي أعاننا على إنهاء هذا البحث المتواضع، بعد عناء طويل من الجهد نتمنى أن يكون قد غطى جل الشروط العلمية. فإن أصبنا فمن الله، و إن أخطأنا فمن أنفسنا و من الشيطان.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1. الكتب:

1- القرآن الكريم برواية ورش.

2- الحديث النبوي الشريف.سنن النسائي.

3- أبحاث في علم أصوات اللغة أحمد عبد التواب الفيومي.

4- أحكام التجويد والتلاوة محمود بن رأفت بن زلط، مؤسسة قرطبة، 01.

5- أحكام قراءة القرآن الكريم، محمود خليل الحصري، المكتبة المكية، دار البشائر الإسلامية.

6- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراءة والرواية، أبو عمروا عثمان بن سعيد بن عثمان الداني الأندلسي، دار المغني، السعودية.

7- أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ط08، 1419ه/1998م.

8- الأصوات اللغوية ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط05،(1979م).

9- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط05، 1979.

10- اضطرابات النطق واللغة، فيصل عفيف، مكتبة الكتاب العربي.

11- الألسنية العربية، ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط01، 1981.

12- أمراض الكلام مصطفى فهمي، دار مصر، ط05..

13- التجويد الميسر، عبد العزيز عبد الفتاح القارئ، ط01، ج01، 2011.

14- التجويد الميسر، مرشدة رزوق، ط01، ج01، 1432ه/2011م.

15- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، در الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب.

16- التمهيد في علم التجويد محمد بن محمد بن الجزري، مكتبة المعارف، الرياض، ط01، 1405ه/1985.

17- التمهيد في علم التجويد، غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، (2001).

18- جان كانتينيو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح بلعيد القرمادي، دط، تونس، 1966.

19- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، دار عمار، ط2، الأردن، (2007).

20- دراسات لغوية، مصطفى رجب، دار العلم ةالإيمان، ط1، (2008).

21- الدرر البهية شرح المقدمة الجزرية، أسامة بن عبد الوهاب، مكتبة الإيمان، ط02، 1425ه/2005.

22- دروس في علم الأصوات العام.

23- الرعاية لتجويد القراءة، مكي بن أبي طالب، تح أحمد حسن فرحات، دار عمان الأردن.

24- سر صناعة الإعراب، ابن جني تحقيق حسن هنداوي، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2،1993.

25- علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة،ط01.

26- علم اللغة، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط02، (1997م).

27- علم اللغة، محمود السعران، دار الفكر، القاهرة، ط02، 1997.

28- غايات المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، مكتبة المدينة الرقمية، القاهرة، ط7.

29- فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط.

30- في الصوتيات العربية الغربية أبعاد التصنيف الفونيتيكي، ونماذج التنظير الفونولوجي، مصطفى بوعنابين عالم الكتب الحديث، الأردن،ط01، 1431ه/2010م.

31- في الصوتيات العربية الغربية أبعاد التصنيف، الفونيتيكي ونماذج التنظير الفونولوجي، عالم الكتب الحديث، مصطفى بوعنابي، الأردن، ط01، 1431ه/2010 .

32- في علوم القراءات مدخل و دراسة، سيد رزق الطويل.

33- قواعد التجويد على رواية حفص بن عاصم بن أبي النجود، عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، مكتنبة الدار بالمدينة المنورة، ط05، 1410ه.

34- قواعد اللغة العربية النحو والصرف الميسر، عماد علي جمعة، مكتبة الملك فهد، ط01، 2007/1427.

35- الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الخانجي ، القاهرة.ط2(1416ه-1988م)، ج4.

36- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، دار المعارف طبعة جديدة.

37- اللسانيات وعلم اللغة الحديث، عبد الغفار حامد هلال، تطبيق على تطبيق تجويد القرآن الكريم، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2009.

38- متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي، مكتبة دار الهدى، ط04، 2005/1426.

39- محمد أحمد معبد، الملخص المفيدفي علم التجويد، دار السلام، جدة، ط8، (2003).

40- مختصر الصرف، عبد الهادي الفضيلين دار العلم، بيروت، لبنان.

41- المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمار الأردن، ط01، 2004.

42- المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3(1417ه-1997م).

43- معالم الصوتيات العربية، عبد القادر شاكر، تيارت، 2010م، دط.

44- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1424ه/2002، ج01.

45- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح حسن حمد، مراجعة اميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، ج01.

46- منهجية البحث العلمي، محمد عبيدات أبو نصار وعقلة مبيضين، دار وائل،ـــ ط02، 1999.

47- المنير الجديد في أحكام التجويد، فهمي علي سليمان، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية.

48- الموضح في التجويد، أبو القاسم عبد الوهاب القرطبي، دار عمار، الأردن.

49- الميسر في علم التجويد غانم قدوري، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية معهد الشاطبي، ط01.

50- هدى المجيد في شرح قصيدتي السخاوي والخاقاني، الشيخ الحسني، دار الصحابة للتراث، طنطا.

51- الواضح في أحكام التجويد مصطفى عصام مفلح القضاة، دار النفائس، الأردن.

2-مذكرات ورسائل:

1- التغيرات الصوتية في القراءذات القرآنية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص دراسات قرآنية، محمد رضا شوشة.

فهرس الآيات

الرقم	السورة	رقم الاية	الصفحة
01	الفاتحة	2-3-4-7-	96
02	البقرة	121-3-98-259-94	88-90-7
03	آل عمران	72	89
04	النساء	1-2	18
05	االأنعام	93	90
06	الاعراف	176-250	88
07	هود	66	97
08	يوسف	4	96
09	الكهف	85	96
10	طه	124-125-126	31
11	النمل	22	89
12	فاطر	10	31
13	يس	64-78	88
14	المرسلات	20	86
15	ا لغاشية	8	89
16	القمر	17	31
17	الكافرون	4	88

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداءات.

شكر وتقدير

بطاقة فنية.

مقدمة.....أ-ج

مدخل: التطور التاريخي لعلم التجويد

السيرة الذاتية للمؤلف.....09

مؤلفاته.....09

دوافع وأسباب تأليف الكتاب.....10

المصادر التي استقى منها مادته العلمية.....13

الفصل الأول: مصادر الدراسة الصوتية عند علماء التجويد(تاريخ ومنهج)

المبحث الأول: نشأة علم التجويد.....23

المبحث الثاني: تعريف بأشهر كتب علم التجويد.....28

المبحث الثالث: الفكرة التي تستند إليها الدراسة الصوتيةعند علماء التجويد.....32

المبحث الرابع: منهج علماء التجويد في دراسة الأصوات اللغوية.....37

المبحث الخامس: صلة علم التجويد بعلوم القرآن وعلم اللغة.....42

الفصل الثاني: دراسة الأصوات اللغوية مفردة على (مستوى التحليل)

المبحث الأول: وصف أعضاء النطق.....45

المبحث الثاني: إنتاج الأصوات اللغوية.....49

المبحث الثالث:تصنيف الأصوات إلى جامدة وذائبة أو (صائتة ومصوتة).....**54**

المبحث الرابع: تصنيف الأصوات الجامدة بحسب المخارج.....56

المبحث الخامس:تصنيف الأصوات الذائبة بحسب الصفات.....63
المبحث السادس:الأصوات الذائبة.....66

الفصل الثالث: دراسة الأصوات العربية عند علماء التجويد متصلة (مستوى التركيب)

المبحث الأول: فكرة التأثر والتأثير بين الأصوات في الكلام المتصل.....81
المبحث الثاني: الظواهر الصوتية التأثرية الخاصة بالأصوات الجامدة.....85
المبحث الثالث: الظواهر التأثرية الخاصة بالأصوات الذائبة.....95
دراسة وتقويم
.....102
خاتمة.....107
قائمة المصادر
والمراجع.....110
فهرس الآيات
.....116
فهرس
الموضوعات.....118